ALFATHI
الفاتح
لما أغلق
مجلة علمية دينية دورية
تصدرها جمعية الفاتح لإحياء تراث السلف الصالح
في الحضرة المالكية التواوونية
السنة الحادية عشرة، سبتمبر 2022، العدد 08

الدورة الأولى
جائزة الشيخ الحاج مالك القرآنية في الحضرة المالكية التواوونية

أضواء على حياة وأعمال الشّيخ الحاج مالك سي العلميّة والتربويّة بعد مرور مائة عام من وفاته {رضي اللّه عنه}

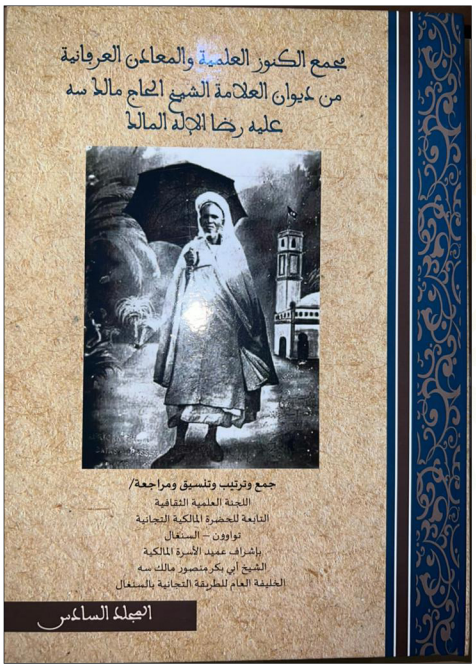

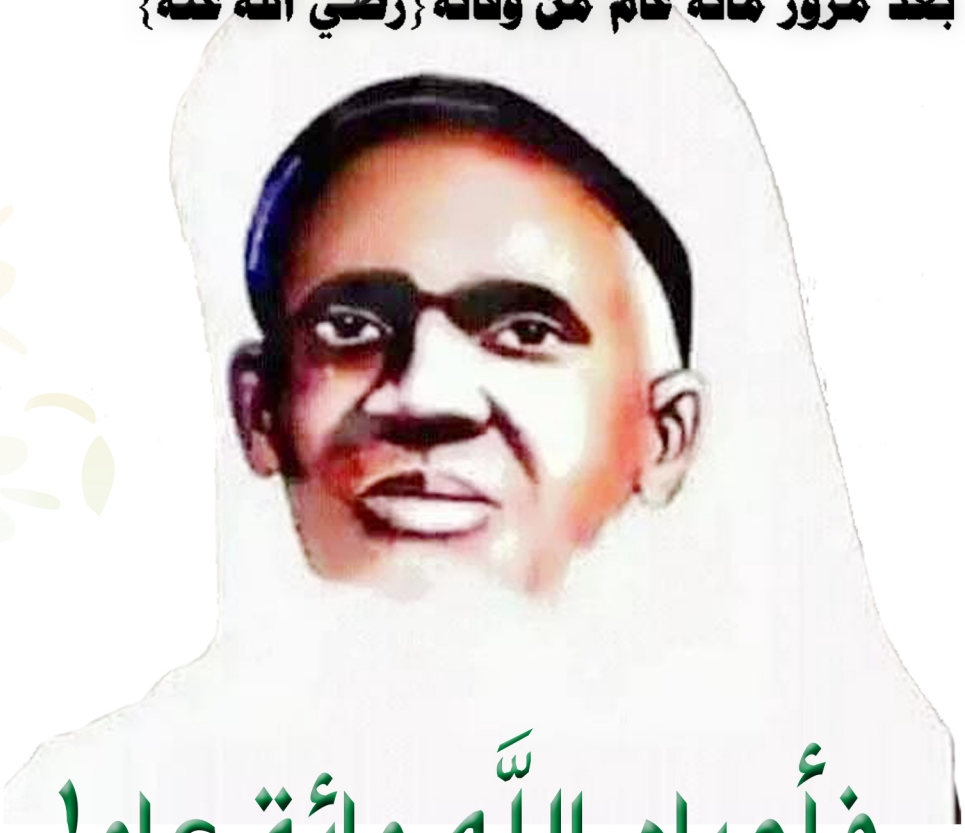

فأحياه اللّه مائة عام!

الخليفة العام للطريقة التجانية في السنغال
الشيخ أبي بكر منصور (حفظه اللّه ورعاه): مبادارات وإنجازات

جماعة النور السنية:

تواون سواون

•هي الهيئة الإداريّة والفنيّة المكلفة بإكمال مسجد السيد الحاج مالك سي الكبير بمدينة تواون المحروسة، تحت إشراف رئيسها: الخليفة العام للطريقة التجانية الشيخ بابكر سي منصور

•هيكلية الجماعة تتكون من:

- لجنة المبادرات برئاسة الخليفة العام، ومن أفراد آخرين من عائلة الشيخ الحاج مالك سي؛
- لجنة تسيير برئاسة السيد محمد مختار ميسه؛
- عدة لجان؛ من بينها: لجنة المالية، اللجنة الإعلامية، لجنة المتابعة والتقييم، واللجنة الفنية؛ وكذلك عدة فرق عمل.

JAMA-ATOUN-NOUR ASSOUNIYA

تواون سواون تواون سواون تواون سواون

qui peut être traduit en français par « Cercle de la Lumière de la Tradition Prophétique » est l'association chargée des travaux d'achèvement de la grande mosquée Seydil Hadji Malick SY (RTA) de la ville sainte de Tivaouane, sous l'autorité de son Président, le Khalife général des Tidianes, Serigne Babacar SY Mansour.

Pour la structuration, elle est constituée d'un comité d'initiative présidé par le Khalife général des Tidianes et composé des membres de la famille SY, d'un comité de Pilotage présidé par Mr Mouhamadou Makhtar Cissé, de commissions dont celle des Finances, de la Communication, du Suivi-évaluation et Technique, et également de groupes de travail.

الفاتح

مجلة علمية دينية
يصدرها معهد الشيخ الحاج مالك سي للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية بتواوون .
السنة الخامسة ـ العدد 08
مولد عام 2022

تأسيس
{الشيخ عبد العزيز سي الأمين}

المشرف العام:
الشيخ أبوبكر سي محمد المنصور
الخليفة العام للطائفة التجانية

رئيس التحرير:
خليفة لو
khalifalo1@live.com

مدير التحرير:
الحاج مالك فال

سكرتير التحرير:
محمدفاي
papemouhamed05@outlook.fr

هيئة التحرير:
مام ألفا سي - الدكتور بشير انغوم ـ أستاذ عبد العزيز باه ـ أستاذ امبي درامي ـ بابا مختار كيبي -سيدي أحمد سي عبد العزيز سي - مصطفى سي الحاج مالك مود -الشيخ التجاني سي مود- السيد مور نيانغ - ألفا سين - أ. مور نيانغ - أ. حسين فال - أ. منير انغران -إبراهيم انياس امبوج.

المخرج الفني:
أبو سيراندو
70400600

المراسلات:
أو khalifalo129@gmail.com
B . P : 8 TIVAOUANE
TEL: (+221)339552655 /(+221)339552020
(+221)775767594/(+221)772753399

المقر الرئيسي:
معهد الشيخ الحاج مالك سي للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية، حي «بام» شمال المدرسة الثانوية الحكومية في تواوون.

افتتاحية

بقلم مدير التحرير

نستهل هذا العدد الجديد، من مجلتكم الحبيبة ***«الفاتح»*** بشكر الباري عز وجل، على ما أنعم به وتفضل علينا بنعمة الصحة والعافية، والمعافاة من تلك الجائحة العالمية «كورونا»، والتي أودت بحياة الآلاف من الناس، وكانت سببا في توقف العديد من الفعاليات واللقاءات، والتي من بينها «الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة «تواوون المحروسة»، هذه المناسبة الكبيرة التي كانت يصاحبها صدور هذه المجلة، ووضعها بين أيدي القراء الكرماء، اللهم لا نحصي ثناء عليك، أنت كما على نفسك قد أثنيت يا رب.

عدنا بمشيئة الله وتوفيقه نقدم إليكم هذا العدد الجديد من المجلة، والتي إن احتجبت عن الصدور في السنتين الماضيتين، فإنها لم تتوقف عن متابعة الأحداث والتطورات التي تحصل في هذه الحضرة المالكية التواوونية، وإذا جاز لنا أن نقول بأن «رب ضارة نافعة»، فقد سمحت هذه الفترة من السبوت للمجلة في الاهتمام بأنشطة أخرى، والتفكير في مشاريع جديدة، تهدف كلها إلى إحياء التراث الفكري والعلمي للحضرة المالكية، فتمت زيادة الاهتمام ـ وبأمر من الخليفة العام؛ الشيخ أبي بكر محمد المنصور، بمراجعة وتحقيق تراث الشيخ الكبير الحاج مالك سي، عليه رضا المولى المالك، والقيام بمساع حميدة لطبع هذه المؤلفات من تراثه، وجعله في متناول الجميع من أبناء الحضرة ومن العامة المتعطشين للاطلاع والوقوف على الكنوز العلمية والفكرية لهذا الشيخ المبجل.

قراءنا الأعزاء:

يأتي صدور هذا العدد من مجلتكم «الفاتح» متزامنا ومواكبا مع الذكرى المئوية الأولى لرحيل الشيخ الحاج مالك سي، نور الله ضريحه، وأسبغ عليه شآبيب رحمته ومغفرته، وهو حدث زمني، اغتنمناه لتخصيص أغلب المقالات والأنشطة التي يحتويها هذا العدد للتخليد والتنويه والتذكير بالمآثر الجمة والمناقب الكبرى لهذا المجدد العظيم، وهذا الشيخ المربي، فلعل في كل كلمة تقال في ذكر محاسنه، دعوة صالحة لنا وله، وتثبيت وترسيخ للمثل والقيم والمبادئ التي كان يدعو إليها، ويتشبث بها، ويربّي ويكوّن من حوله نخبة وطليعة ينوبون عنه في نشره وتوزيعه في الرقع المختلفة من هذا الوطن الذي كان عزيزا عليه، وعلى هذه الأمة التي جاهد طول حياته نشرا للعلم في أوساطها، ومحاربا للبدع والخرافات والجهل في مجتمعاتها.

من نافلة القول الإشارة إلى أن السلف الصالح لهذه الحضرة المالكية، يستحقون منا في مثل هذه الفرص السانحة أن نجدد العهد والوفاء بهم، ولا سيما منهم من كانوا سببا وعلة في إنشاء هذه المجلة العلمية، فلهذا جاءت مقالة منوهة ومشيدة بالتاريخ المشرف والمشوار العظيم للراحل الشيخ عبد العزيز سي الأمين (نور الله ضريحه)، وتلته مقالة أخرى تسلط الضوء على الخليفة الحالي الشيخ أبي بكر سي محمد المنصور(حفظه الله ورعاه، وأطال في عمره)، وهو الخليفة الذي في عهده شرع في إكمال (مشروع الجامع الكبير بتواوون)، بهندسة جديدة، وتصميم حديث وراق، يعيد تموضع مدينة تواوون كواحدة من المراكز الإسلامية والدينية المرموقة في هذا الوطن.

وكللت التغطيات الإعلامية التي تتناول علاقة الحضرة المالكية بالسلك الديبلوماسي والتجاني، والزخم الجديد الذي بدأ يحتله في الساحة الأوراق الأخيرة من مجلتكم، ويحدونا أمل كبير أن نكون عند حسن ظنكم، وأن تروق لكم هذه العودة الجديدة لمجلتكم.

وكل عام وأنتم بألف خير.

جماعة النور السنية:

تواون سواون

•هي الهيئة الإداريّة والفنيّة المكلفة بإكمال مسجد السيد الحاج مالك سي الكبير بمدينة تواون المحروسة، تحت إشراف رئيسها: الخليفة العام للطريقة التجانية الشيخ بابكر سي منصور

•هيكلية الجماعة تتكون من:

- لجنة المبادرات برئاسة الخليفة العام، ومن أفراد آخرين من عائلة الشيخ الحاج مالك سي؛
- لجنة تسيير برئاسة السيد محمد مختار ميسه؛
- عدة لجان؛ من بينها: لجنة المالية، اللجنة الإعلامية، لجنة المتابعة والتقييم، واللجنة الفنية؛ وكذلك عدة فرق عمل.

JAMA-ATOUN-NOUR ASSOUNIYA

تواون سواون تواون سواون تواون سواون

qui peut être traduit en français par « Cercle de la Lumière de la Tradition Prophétique » est l'association chargée des travaux d'achèvement de la grande mosquée Seydil Hadji Malick SY (RTA) de la ville sainte de Tivaouane, sous l'autorité de son Président, le Khalife général des Tidianes, Serigne Babacar SY Mansour.

Pour la structuration, elle est constituée d'un comité d'initiative présidé par le Khalife général des Tidianes et composé des membres de la famille SY, d'un comité de Pilotage présidé par Mr Mouhamadou Makhtar Cissé, de commissions dont celle des Finances, de la Communication, du Suivi-évaluation et Technique, et également de groupes de travail.

{تهنئة حارة}

A l'occasion du gamou annuelle de Tivaouane 2022, qui célèbre la naissance du prophète(psl), la société SESA CATERING (service traiteur) souhaite un bon gamou au khalife général des Tidianes Serigne Mbaye Sy Mansour et à l'ensemble de la Oumah islamique.

بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة تواوون لعام ٢٠٢٢ ، تتقدم شركة "سيسا كاترينغ" برفع أسمى آيات التهنئة، وأصدق آيات التبريك إلى جناب الخليفة العام للطريقة التجانية؛ الشيخ أبي بكر منصور، (حفظه الله ورعاه) ، وإلى كافة أفراد الأمة الإسلامية.

SESA CATERING
SERVICE TRAITEUR

GAMOU TIVAOUANE 2022

SESA CATERING félicite le khalif Général des Tidianes Serigne Babacar Sy Mansour, toute la famille de Seydi Hadj Malick SY et la houma islamique.

Elle souhaite la bienvenue aux fidèles à Tivaouane.

SESA CATERING
SERVICE TRAITEUR

Restauration collective
Cuisine gastronomique
Service traiteur
Service Rapide
Service 24H/7J

Site Web : www.sesacatering.com | Téléphone : +221 77 398 61 37 | : @sesacatering

فأحياه اللّه مِائةَ عَامٍ!

مائة عام مرت! ومعاهد «تواوون»! لا زالت عامرة وقائمة، مأهولة ببيوتها وسكانها، ولا تزال- كذلك- طيور اليمن وحمائم السلام، ترفرف بأجنحتها في جو سماءها، التي أظلتك سحابها يوما ما، وتحلّق في أجواء المدينة التي تحتضن ضريحك، تشدو بألحانها الشجية تارة، وتغرد أخرى أنغاما نديّة، تشايع في شدوها وتغريدها تلك الحناجر، التي ترتفع من أفواهها بالغدو والآصال تضرعات وابتهالات وأدعية، تناجي خالق السماء والأرض، تستنزل منه المدد والعافية والبركة لقاطني هذه المدينة، وتستغفر لطلاب العلم فيها، وتدعو بالرحمة والمغفرة لمن سنّ في هذه المدينة سنة التعليم والتعلم!

مائة عام ولّت! ولا زالت غيوث الخير وأمطار البركة تنهمل على سهول وروابي «فاس جكساو» وما حولها، تسقي في جريانها موات الأرض وهوامدها، وتروي الأشجار والأزهار، وتملأ الوديان والقيعان، وتبعث الحياة في الشعاب والهضاب، تنبت في الحقول أزواجا من نبات شتى، يأكل منها البشر وأنعامهم، وكأني بها تجاري نهجك في إحياء القلوب بالدين، ونشر العلوم في الألباب، أبت لها نخوتها ومروءتها إلا أن تكون وفيّة للعهد، راعية للذمة، فلن تمنع ماءها وجودها عن بقاع، أضحيت فيها يوما وأمسيت؛ مزارعا يعيش بكدّ يديه وعرق جبينه، يطيل في دعائه، معترفا:

عبد ذليل فقير خاشع وجل

ذو جزع آسف يا الله يا الله

مائة عام! ولا تنفك لازمتك الانشادية المحبوبة:

{على النّبي وعليهم أجمعين سلا

ما ربنا دائما عمّا بصحبهم}

ذلك البيت الشعري المنظوم في حق نبينا، وفي إخوته المصطفين من المرسلين قبله؛ لحنا أبديا خالدا، يرددها صغير القوم وكبيرهم؛ نساءهم ورجالهم، تلفظها أفواه المصلين على صاحب الرسالة الخاتمة، فتطرب في آذان المستمتعين بالصلاة على النبي الهاشمي في هذا القطر؛ فالله أراد خيرا بكاتبه العبد «مالك بن عثمان»، وأراد له الخلود، وأراد له مضاعفات من الأجور، فأبدى رضاه عنه، بنفخ بركاته السماوية، ونشر نفحاته الربانية على منطوق مرقوم منه، ورغّب في ترديدها كلما اجتمع قوم، واحتشد جمع، وتذاكروا فيما بينهم سيرة هذا النبي العدناني وصلّوا عليه.

قرن كامل انصرم! والكبار في السن، من بقايا آل الأسلاف الصالحين، من ذريات الرعيل الأول الذين عاشوا حينا من الدهر معك، لا يزالون يقصّون لأحفادهم وأسباطهم في الليالي المقمرة بالأوساط الريفية، أو عندما تسنح لهم الفرص أحيانا، ذكريات، وعوها وحفظوها في صغرهم عن آباءهم وشيوخهم، ذكريات اليوميات السعيدة، التي سجلوها بأحرف من ذهب في ذاكراتهم، تحكي أياما تاريخية؛ أدوا فيها صلاة فرض من الصلوات الخمس مؤتمّين بك، فانصتوا لقراءتك، وأمّنوا على دعائك، أو تلقوا فيها في جلسة دراسية بابا أو فصلا من فصول العلم والمعرفة، فشرحت لهم غوامضها، أو بيّنت لهم دقائقها، أو أعربت لهم كلماتها، أو فصّلت مجملها، أو أجملت لهم مفصلها، فكم يحلو في النفوس سرد تلك الذكريات، وكم ترق القلوب حينها شوقا وحنانا إلى تلك العهود الخالية، وكأني بلسان حالهم يقول: ألا ليت أيام عصر «مالك» تعود!

مائة عام مرت! ولا زالت مجالس العلم وحلقات التدريس والوعظ والتربية بتواوون؛ تدوّي في أروقتها، تراتيل صبية وتلاوات فتية، يؤنس ضجيج أصواتها يوميات مرتاديها، يعلو صداها على صخب المتاجرين في أسواق البيع والشراء، وتعيد إلى الأذهان تاريخا مجيدا، ومسارا فريدا، قضيْتَه في رحاب الحلقات والزوايا أستاذا، ومقرئا، ومعلما، ومفسرا، وثائرا، ومصلحا، ثم أورثت تلك السيرة الحسنة، والشنشنة العريقة المتتلمذين بين يديك، وفرقتهم في أنحاء القطر شذر مذر، وأوحيت إليهم أن يكونوا للخير ناشرين، وللعلم باذلين، وبالإصلاح قائمين، وللحق قائلين!

وانقضت مائة عام! ولا يزال أولئك السفراء؛ ممن

آنسوا «نار» العلم والمعرفة من دوحة النور والمعرفة، التي كانت لها ظلالها الوارفة في تواوون، واستظل بظلها أولئك، ثم اقتبسوا منها جذوة حملوها إلى أكثر من منطقة، لايزال أولئك السفراء، ومن جاء بعدهم من أخلافهم ومحبيهم يؤدون المهمة على أحسن وجه، ويرابطون في تلك الثغور والرباطات، يوقدون المشاعل أنوارا تخترق حجب الظلام والحلك، ويخرجون بنور كتابه المبين الناس من الظلمات إلى النور!

مائة عام بلياليها ونهارها، بشهورها وأيامها، بجمعاتها وأعيادها، بأفراحها وأحزانها، ولا يزال صالحو القوم يرددون في أعقاب حلق الذكر مناجاتك الخاشعة: «فنجّنا يا خالق الشيطان، من كيده وسلب الإيمان..»، ولا تزال خطب الأئمة في جوامع البلدة تستأثر عليها خطبك البليغة الزاجرة، والجامعة المانعة، غير المتنافرة في ألفاظها، ولا في معانيها، لا تبليها الأيام، ولا يملها الأقوام، ولا تمجّها الأسماع، وكأن سرها يكمن في أنك قلتها لله، فدام واتّصل، وغيرك قالها لغيره، فانبتّ وانفصل!

مائة عام مضت، ومازالت القلوب يلم الوجد بها والشوق لزيارة المسجد والزاوية والحلقات التي ثويت في جنباتها حينا من الدهر، تعمّر مسجدها بطول ركعاتك، وتوالي سجداتك، وتعكف في زاويتها تناجي ربا جليلا، وتسبح بحمده بالغدو والآصال، تتلو في مجالسها على قوم أميين آيات ربهم، وتعلمهم الكتاب والحكمة، وتزكي فيهم الخلق الرفيع، وتنفي عنهم الخبث والدناءة! يطوف على أذهانهم خيالك البهي، كلما عنّ لهم ربوع تلك المدينة، فيستوقفون الركب والصحب على أطلالها وقيعانها، ويذرفون الدموع على ديارها وجدرانها، «**وما حبّ الديار شغف القلوب، ولكن حبّ من سكن الديارا**»!

مائة عام! كان كافيا، لكي تفجّر في الجنان عيونا؛ وتتسبّب في طوفان حب وتعظيم، وفيضان في المهجّ لنغم شِعري آسر، وحالة من الوجد الروحاني، في «ميمية»، كَثّرت بها سواد القوم، الذين بها الآن غدوا، آلافا تتبعها آلاف، يعرفون كل كبيرة وصغيرة عن سيرة صاحب الخلق الأرفع، والأدب الأروع، فنحتّ من أحرف لسان القرآن ملحمة فنية، وأعجوبة أدبية، وأنشودة ممتعة، سحرت ببيانها بني جنسك، وأعجزت بأسلوب نظمها كل من سيأتي من بعدك، وورّثتها القوم تحفة نادرة، تلهم بنموذجيتها الأجيال القادمة طريقا للكتابة في السيرة النبوية، أتيت بلبناتك للإسهام في رفع أسمى قمّة، رفع الله ذكره، وأعلى مقامه، وضمن الخلوديّة لاسمه وسيرته، وما قصرت! ولقد عملت في «خلاصك» على شعبية هذه السيرة ورواجها، وجعلت منها موسوعة سيرية، لا يستغني عنها المجتهد، ولا يتجاوزها المقتصد، ويتهجى به المبتدئ، فقربت تناولها لكل مؤمن صادق، ولطّفت أسلوبها، لكل واجد هائم، ونظّمت دررها لكل شاعر ناظم، وغنّيت معانيها، لكل محب عاشق، وَعِوَضَ مائة مادح! غدت ربات الخدور وذوات الحجال، ينافسن الرجال في حفظ متنها، واستيضاح غامضها، وترنيم أنشودتها!

وولّى قرن كامل، ولا تزال الأفئدة تهفو إلى الكريم محتدا، الجلفي أصلا، المالكي مذهبا، الأشعري عقيدة، سمي مالك؛ وابن عثمان، فقيه «انداكار واندر»، الفارع طولا، والواثق خطوة، والصائب نظرة، والورع خلقا، واللوذعي علما، «مالك» المدائن، المضياف لزواره، المحتفي بأحبابه، المكرم لإخوانه، تنتشي القلوب جذلى لدى الاستماع إلى أخباره، وتنبهر العيون إعجابا عند النظرة إلى الصورة «الرمز» لشخصيته، فلم ينجح جيش النسيان في إزاحتك عن عرش القلوب بعد مائة عام، ولم يمح آثارَك الجميلة حدثانُ الدهر في النفوس، رغم العواصف والتيارات والأمواج.

فيا ليتك عدت إلى دنيا قومك هذه! فرأيت بأم عينيك كم من فتى يافع راشد، غدا يحمل بفخر اسمك، ويحتذي بصمت سمتك، ويستمتع بلهف سماع سيرتك، لأن أباه راق له مشوار حياتك، وخلّبت عيناه فعالك الجليلة، وهام شوقا بحب شخصيتك الفذّة، وذاب وجدا بأصيل «غاية»، وعندما لم يجد من حيلة ليشفي غليله فيك، ولم تسعفه الأيام ليعيش في أيامك، ويعاين بمقلتيه محياك النضير، هداه قلبه أن يخلد ذكراك في حياته، وأن يستأنس بمسمى يرجع إلى ذاكرته خيالك البهيّ، فأطلق على ابنه وفلذة كبده {مَوْدُ} أو {مَالِكْ}! أولا تدري بأن كل من يحملون اسم «مَوْدُ» من بعدك؛ ترتبط هذه التسمية بك من قريب أو من بعيد؟ أولا تدري بأن حاملي اسم «مَالِكْ» من بعدك، تضاعف عددهم في هذا القطر، فغدوا بالآلاف، وقد كانوا قلة قبلك.

ويا ليت القدر عاد بك إلى الديار! عابرا مارّا، فزرت المدن من «انداكار إلى اندر»، ومررت بالقرى

من «جلف» إلى «سالم»، فسترى من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، ومن أبعد نقطة في الغرب إلى مثيله في الشرق، قبب المساجد وهي تنافس المنارات في العدد والرقم، وسترنّ عذبةً نديّةً في أذنيك المرهفتين نداءاتُ التكبير والآذان، تُصدَع بها في آفاق هذا القطر وأرجاءها المختلفة، وستتجاوب هيللات الذاكرين، وتسبيحات الخاشعين، مع أدعية المتبتلين والمتضرعين، لترجع إلى ذاكرتك تلك الأجواء الروحانية والنفحات الربانية، التي أفنيت عمرك كله في تهيئة الأسباب لها، وغامرت في ربوع البلاد، تجمّع لها عمّارها وروادها.

ويا ليتك عدت لزماننا اليوم! فطفت في البلاد عرضا وطولا، وجلت الآفاق يمينا وشمالا، ستشهد بنفسك «**وما راء كمن سمعا**»، كم يستعذب الناس أمداحك المنظومة في الذات المحمدية! وكم تمتلئ السرادقات بجماهيرهم!، وكم يأسر راوي القوم بسحر بيانه ألبابهم، وترقّ لطيب حديثه نفوسهم! وتنهمر شوقا ووجدا دموع الفرح من عيونهم! وكم يحلو لعامّهم وخاصّهم ترديد ألفاظ ذلك القريض الشعري، والتي أوجزت في طيّات معانيها، وبحور قوافيها، وسطور أبياتها، مناقب ومآثر حبيب قلوبهم وطبيب أدواءهم، فإذا بجماهيرهم لا يملّون قط من ذكره، ومن إكثار الصلاة عليه، وإذا بخطيبهم لا يعدل البتّة عن ركوب «سفينة الخلاص» مطيّة طيّعة وناقة منقادة، تبلغ الظامئين والمتعطشين شواطئ تلك الذات المحمدية ذوي الخصال المحمودة.

إن مائة عام! ـ عند الاحتساب ـ عدد يسير وريش خفيف في الميزان، في تقدير حياة رجل أفنى العمر كله، يطيل من توهّج نور الله، ولمعان بريقه، ويعلي كلمة الحق، ويقارع الباطل المناوئ له، حتى لو لم يعمر طويلا من السنين! وهل تجدي مائة عام؟ أو تحسب لها قيمة زمنية؟ إذا قورن بحياة عبد اقتفى نهج الأنبياء والمرسلين، وخلّد رسالاتهم، وسعى إلى استدامة وسرمدية دعواتهم وخطاباتهم، وعاش لإثقال موازين أعماله بالباقيات الصالحات، التي هي خير عند ربك ثوابا، وخير مردا، فصلّى وصام، وزكى وحجّ، وذكر الله كثيرا ورفع اسمه، ثم عمل من الصالحات وأحسن، ولن يرهق وجوه المحسنين قتر ولا ذلة، وهم في الجنة خالدون، وما الموت بعار على من باعوا متع الحياة الدنيا وزخارفها، واستبدلوها بالذي هو خير؛ من اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم، وقايضها بحصولهم على رضوانه، ودخولهم جنته، أو لم يقل الشاعر الفصيح:

فمات قوم وما ماتت فضائلهم وعاش

قوم وهم في الناس أموات

عشت الحياة، تبتغي فيما آتاك الله دار الآخرة، فاتخذت الدنيا دار عبور ومرور، لم تبن فيها قصورا، وما شيدت فيها بروجا، ولم تلبس لها حريرا، ألهاك هم الآخرة، وأضنى جسمك هول القيامة، لم تحاول ملكا، ولم تطلب أمجادا، لم تسع لجاه تتقلده، ولم تطمح لمنصب تفوز به، عشت لدين الله مناصرا، ولإعلاء كلمته مجاهرا، كنت رائد القوم الذي لا يكذب على أهله؛ في التحذير من هذه الدنيا الفانية الفاتنة، ف«**زجرت قلوبهم**»، وأطرت نومهم، وأفزعت روعهم، ونبهت غافلهم، وعلمت جاهلهم، وأنذرت جمهورهم، ونصحت لعامتهم، وكنت في الدعوة حكيما، وفي الموعظة محسنا.

في مئويتك الأولى حريّ بنا، أن نوقف الأنفاس قليلا، ونستبطئ عقارب الساعة المسافرة نحو اليمين هنيئة، نستقرئ سياق ذلك العصر العصيب من تاريخ السنغال الشائك؛ ونلقي الضوء على الشخصية التاريخية التي مثلتها في ذلك العصر، وكذلك، على الأدوار التي لعبتها على مسرح الأحداث في هذا البلد، ونطالع من جديد مواقفك، فهناك عبرة ورسالة في قصصك لأولي الألباب، وعلى الأجيال القادمة استلهامها واستبطان معانيها؛ والاستنارة بها، وهي أن عليهم ـ مهما تكن الوضعيات والسياقات المختلفة التي يجدون أنفسهم إزاءها ـ استثمار كامل قواهم وطاقاتهم الذاتية، وتعبئة جميع الموارد والإمكانات الخارجية حولهم في معركة تحرير الإنسان، وفي الكفاح من أجل إعادة الكرامة المعرفية والعلمية إليه.

فلئن هال في تفكير من جاؤوا بعدك، استكناه كل الأسباب والمسوغات لمواقفك البطولية، ومواقف تلك النخبة الأفذاذ من القادة الدينيين في هذا البلد، والذين استماتوا بإخلاص وتفانٍ فداءً لدين المهمين، ودفاعا عن حياضه وحِمَاه، وكُبُر في عين الناظر مشوارك، وحسن في تقويم المنصف نتاجك، وجلّ في تقدير المتبصّر الموضوعي فعالك، وجَسُمَت في كل العيون تضحياتك، وتعالت رياتك، فلأنك، وبكل بساطة، استجبت لمّا دعاك الله ورسوله لما يحييك، ولأنك اخترت الحياة الخالدة، حياة في القلوب

والضمائر، وحياة للعلم والنور، وإن حياة يحيى بها الدين في النفوس والعلم في الصدور، تماثل إحياء للناس جميعا، حياتك كانت البذرة لحياة دائمة خالدة، وموتك كانت البداية لحياتك الأبدية، مثل غرسة نبات، أنبتت شجرة ضاربة الجذور في الأرض، متشعبة الأعراق، عالية الجذوع، باسقة الأغصان، وارفة الظلال، يانعة الثمار، ودانية القطوف، فالله «... ***فالق الحب والنّوى، يخرج الحيّ من الميّت...***»، وهو أيضا: «... ***ويحيي الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون***»، «***أو من كان ميّتا فأحييناه، وجعلنا له نورا يمشي به كمن مثله في الظّلمات ...***»، و«***إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: .....***»الحديث، ومن اختار الموت لله، وفي سبيل الله، فقد اختار الخلود والحياة السرمدية.

من جيل «العمالقة» كنت، ومن نخبهم وأصفياءهم انتميت، ومن زبدة خيارهم وفضلاءهم انتسبت، وهم أولئك الذين؛ فاقوا رفاقهم علما وورعا، وفضّلوا على أقرانهم دينا وخلقا، وبزّوا أترابهم صبرا وجهادا، وجاوزوا من لم يكن منهم إباء وابتلاء، طالوا الجبال همّة وعزيمة، وزادوا على مناوئيهم إقداما وتوكلا وإنجازا، ولو أن عمر المرء يقاس بهمته ونيّته، وإرادته وأعماله، لاستحقت يا مالك قومه! أعواما تضاف إلى رصيد عمرك الميمون، يوازي حجما وعددا وكيفا: من ربّيت، وعلّمت، وأرشدت، ونبّهت، وكفّلت، ورعيت، وأجزت، وآخيت، ولو أن البقاء يقدر للأنبياء والعظماء والصلحاء، والعلماء، لكان قد قدّر لقدوتك المثلى، وأسوتك الحسنى، من قلت في حقه مادحا:

من كل وصف جميل حاز أفعل تف

ـضيل رجاء البرايا يوم مزدحم

وكان أشجع أسخى الناس أحسنهم

خلقا وخلقا وخير الحزب والأمم

أيا جميل السيرة والسمت والصورة، ويا محمود الفعال والخصال والأخلاق، ويا كريم السجايا والنوايا والمزايا، ويا حسن الفكر والأثر والذكر، ويا محبوب القلوب والأقارب والأحباب، إن تقاصرت بنا الهمم عن بلوغ واعتلاء قمم المجد والشرف والسؤدد، التي تمنيتها ورجوتها لبني وطنك، وغلبتنا الأهواء والشهوات عن درك عزيمتك وشدّتك في مقارعة الباطل، وإحقاق الحق، فلا أقل منا وفاء وثناء، وعرفانا وامتنانا، وتبجيلا وتكريما، أن نشكر لك ربّك، وأن نعلي بالحديث الحسن ذكرك، وأن نخلّد للأجيال مكانتك، وأن نتباهى بك بين الأمم، نعظّم في الآفاق شأنك، ونعلّق الخطب والقصائد والبيانات على جدران مقامك السامي، أوسمة وشارات ونياشين، تكريما، وتمجيدا، وتقديرا، وتثمينا، وتنويها بك، لقد أحسنت العمل، فأحسن الله لك الجزاء، ولن ننوح أو نبكي، كما لن نقول قط: «***فأماته الله مائة عام***»!، بل نقول: {فأحياه الله مائة عام}!.

فيا مئويًا في رقدته!، حاضرًا في غيبته!، ويا راحلًا عن المكان، مقيمًا في الزمان! ويا سابقا بالإيمان، يستغفر له من جاؤوا بعده!، ويا منتميَ جيل أورثوا قومهم مجدًا وسؤددًا، ويا رفيقَ صحبة كانوًا الأخيار من القوم!، ويا مصلحا قدّم «الفواكه للطّلاب»، وجنّبهم التوافه!، ويا طيف خيال لا يزور إلا لماما!، وخاطرة جميلة غدت أيقونة دين ووطن!، لنا الحق في أن نغبط أولئك الأصحاب والأحباب الذين شهدوا عصرك، وعاشوا عهدك، وعاينوا محياك الأغر، وأفسح بعضهم لبعض المجلس في حضرتك، ولنا الحق أيضا أن نتخذك أنموذجا ومثالا، نفتخر بتقديمه إلى الأمم الأخرى، دليلا وبرهانا على خيرية أودعها الله في هذه الأمة، واصطفى لها من أفرادها من شاءه من عباده، وحبّب إليه قلوب أبناء هذه البلاد، وستغبطنا ـ نحن بدورنا ـ يوما ما القرون الآتية، التي ستحيا المئوية الثانية، والثالثة، والرابعة، على أننا كنا الأقرب في العهد والزمن منك!

بخ بخ، على العبد الصّالح الذي كُنتَ، ومرحى على رَوحِكَ النقيّة، المرفرفة على فضاء هذه المدينة والتي عشقت يوما دروبها ومنازلها، ومن علياء العالم البرزخي، حيث تعاين يومياتنا وانشغالاتنا، ولسان حالك يقول: «***يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين***»، سلام على روح مؤمنة حلت في جسدك، وسلام على جسد طاهر، وسع روحك الكبيرة، وسلام عليك يوم ولدت، وسلام عليك يوم التحقت بالرفيق الأعلى، وسلام عليك يوم تبعث حيا، وسلام عليك في الخالدين الرّاضين عند ربهم.

سمب أم جو
تواوون، في ٣٠ مايو ٢٠٢٢

دور الشّيخ الحاج مالك سي
في محاربة الشّرك والبدع المذمومة وجها لوجه.

لقدْ غمرنا الفرح والسرورْ، من جانب ومن جانب آخر نحنُ في ورطة الحيْرَة خَوْفا من الغرورْ إذْ كُنَّا من الطلاب الذين لفتَتْ أنظار جمعية الفاتح إليهم ليكتبوا في مجلتهم الكريمة فلهم منا كلّ الاعتزاز والتقدير.

إنَّ من يُمعنُ النظرَ في كتابات علماء السنغاليين ـ وخاصة المتصوفين ـ الذين خلّدَ التاريخُ أسماءَهم بصفحات الفضة ومداد الذهب يُدرك أنهم بذلوا قصارى جهودهم الجبارة، وضحّوا أنفسهم ونفيسهم لنشر العقيدة الصحيحة السليمة من الشرك والخرافات، وقاموا بمحاربة البدعة والخزعبلات وَجهًا لوَجه، في جميع ربوع البلد السنغالي، حتى في خارجه، ولا يخافُون في ذلك لومة لائم، وهم رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيعٌ عن ذكر الله. قادُوا الأمة من عالم الطقوس والتقليد إلى استخدام المنطق والتوحيد.

وعلى ذِرْوة جميع أولئك وقمةِ هؤلاء الذي يُشارُ إليْه البنانُ في تبليغ الدعوة والتبيين الحاجُّ مالك بن عثمان عليه رضى المالك الرحمن .

إذَنْ مَن هو السيدُ الحاج مالك؟ وماهي مجهوداته لنشر التوحيد؟ ولمحاربةِ البدعة الشنيعة؟

سألني ـ ويسألُني ـ كثيرٌ من الناس أيْنَ؟ ومَتى طلعتْ شمسُ مُجدِّدِ قَرْنها؟ فأجبْتُهُم: طُلُوعُها وطُلُوعُ الهدايةِ اقترانا

يلاده ونسبه:

وُلدَ الشَّيْخُ الحاج مالك سهْ في قريةِ دَوْفالْ لكنْ تُدْعَى الآنَ بكايَهْ مِوْطن أخواله الكرَم قرْب مقاطعة دَكنهْ بوَالو إلا أن الضبط بتاريخ ميلاده صَعبٌ لأنه اختُلف فيه وقِيل ولد:1842م1852م1854م1855م1857م.

أما نجلهُ البارُّ الشيخ عبد العزيز سه دباغْ في كتابه أوضح المسالك في التعريف بحياة ومناقب الشيخ الحاج مالك فيقول إنه مِنْ مواليد 1853م

نشأته:

نشأ الشيخ في الجَوِّ المشبع بالعلم والمعرفةِ وتَرَفْرَفَتْ فيه العدالةُ وترَعْرعَ في حِضان أمِّه الطاهرة العفيفة البارة السيدةِ فاطمة ودَّ ولِّهْ، رغُم أنه لم يرَ والدَهَ الفقيه العاضَّ على السنة بنَواجذه الشيخَ عُثمانَ بن الشيخ معاذ.

أمّاالّذي أطلقَ اسمه جُرْن مالك صُوْ بوصِيَّةِ أبيهِ قبْلَ وفَاتِه؛ لأنهُ لمْ يعْمر إلاّ ثلاثينَ سنة.

تعلّمه:

لمّا بلغَ سنّ التعليم شدّ رحاله إلى خاله الشقيق السيد الفاهيم يُرُ وله،وتلقّى مِنْهُ الدّرس الأول من القرآن حتى حفظَ الجزءَ الأكبرَ مِنهُ، ثمّ سافرَ إلى سِينْ في جَلُوفْ لِمُتابعةِ دراسته والتعارف مع أبناء أعمامه، وهناك حفظ القرآن في سن مبكرة جدا، ثم رجع إلى كايَ ، وبعدَ بُرهةٍ من الزمن سافر إلى فُوتَا لدراسة العلوم القرآنية رسميا وتجويدا وتطبيقا.

ثم جال مَا جالَ مِن الأماكن العلمية لتحصيل

العلـوم الاسـلامية والأدبيـة، مبتدئـا بمختصـر الشـيخ عبـد الرحمـن الأخضـري على يـد خالـه الفَاهِيـم، الـذي أعطـاه الـورد التجانـي، وأجـازه إجـازةً مطلقـة، وجَعلـه خليفـة للشـيخ أحمـد التجانـي؛ تنفيـذا لِوَصيَّـةِ الشـيخ الحـاج عمـر الفوتي تَـالْ وذلـك كلّـه في جلسـةٍ واحـدة.

ثـمّ تتلمـذ على أيـد المشـائخ الفائقيـن على أقرانهـم علْمًـا وَوَرعًـا حتـى صَـارَ الشـيخُ الحـاج مالـك راسـخًا في جميـعَ الفنـون، ويُدَرِّسـها لأتباعـه في سـانْتِ لِويسْ وجـارْدِهْ وتـواونْ حتّـى تخـرّجَ في يديْـهِ جماعـةٌ غفيـرةٌ مـن العُلمـاء لاَ يُعَـدُّ ولا يُحصـى وأنـارُوا البـلادَ.

إجازاته:

ولـهُ إجـازاتٌ فـي الشـريعة والحقيقـة مِـن الأئمـة الأعـلام ذكرَهـا فـي كتابـه: إفحـام المنكـر الجـان.

تأليفاته:

ثـمّ شَـمَّرَ سـاقَ الجـدِّ إلى مَيـدان التأليـف وألَّـفَ في فُنُـون شَـتَّى منهـا: التوحيـدُ والشـريعةَ والحقيقـة والطريقـة التجانيـة والنحـو والعـروض والقوافـي والميـراث وفـي الآداب لطلـب العلـم والحكـم والمواعـظ ولـه الأمـداح النبويـة والتوسـلات وَالمَراثي والأدعيـة إلى غيـر ذلـك..

وفاته:

قـدْ غربـت الشـمسُ يـوم الثلاثـاء أول ذي القعـدة عـام شـمس مـن هجـرة المصطفـى (1340) الموافـقُ 1922م. وشـهد جنازتـه مـالا يحصـى مـن ذوى الفضائـل ودُفِـن بجانِـب زاويَتـه المباركـةِ فـي تيـواوُنْ:

مجهوداته لنشر التوحيد ومحاربة الشرك.

كلُّ مَـن تأمـل فـي أصـدق الكتـاب كتـاب اللـه، سـيرى أن الديـن واحـد لا ثانـي لـه، وسـيدرك أنَ إرسـال الرسـل، مـع اختـلاف أزمنتهـم وتبايـن شـرائعهم مـا هـو إلا لإقامـة الديـن، الـذي يبنـي على توحيـد اللـه سـبحانه وتعالى{شَـرَعَ لَكُـمْ مِـنَ الدِّيـنِ مَـا وَصَّـى بِـهِ نُوحًـا وَالَّـذِي أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ وَمَـا وَصَّيْنَـا بِـهِ إِبْرَاهِيـمَ وَمُوسَـى وَعِيسَـى أَنْ أَقِيمُـوا الدِّيـنَ وَلَا تَتَفَرَّقُـوا فِيـهِ كَبُـرَ عَلَـى الْمُشْـرِكِينَ مَـا تَدْعُوهُـمْ إِلَيْـهِ اللَّـهُ يَجْتَبِـي إِلَيْـهِ مَـنْ يَشَـاءُ وَيَهْـدِي إِلَيْـهِ مَـنْ يُنِيـبُ}[1] وعليـه، اهتـم العلمـاء ورثـة الأنبيـاء بهـذا الأصـل الأصيـل في الديـن الإسـلامي، وهـو توحيـد اللـه سـبحانه وتعالـى ومـن بينهـم مـن علمـاء السـنغال، العالِـمُ، السـني، الصوفـي، الزاهـد، الـورع، الشـيخ الحـاج مالـك سـي الـذي شـهد لـه التاريـخ بذالـك، حيـث جنّـد فكـره وقلمـه وطاقتـه في سـبيل إقامـة هـذا الديـن، بترسـيخ

١) سورة الشورى، الآية ١٣.

توحيـد رب العالميـن فـي قلـوب أبنـاء المسـلمين، ونشـر العقيـدة الصحيحـة فـي أوسـاط البـلاد، ومحاربـة البـدع المذمومـة. وذلـك مـن خـلال التعليـم والتدويـن.

فمِـن حيـث التعليـم فقـد تخـرج بيـن يديـه علمـاء كبـار، سـاهموا فـي نشـر التعاليـم الإسـلامية، بمـا فيهـا التوحيـد والفقـه وعلـم الحديـث وأصـول الفقـه واللغـة العربيـة وهلـم جـرا...

ومن هؤلاء العلماء:

ـ أبنـاءه وعلـى رأسـهم الشـيخ أحمـد سـي والشـيخ أبـو بكـر سـي، والشـيخ الحـاج منصـور، والشـيخ عبـد العزيـز، والشـيخ محمـد الحبيـب.

ومـن ذلكـم العلمـاء أيضـاً: الحـاج يوسـف جـوب السـاكن فـي فـاس جكسـاو، والشـيخ عبـد الحميـد كانْ الكولخـي، الحـاج روحـان انغـوم السـاكن فـي بـال، وغيرهـم ممـن لا تسـع هـذه السـطور القلائـل ذكرهـم.

أمـا مـن حيـث التوحيـد تـكاد ألا تـرى مؤلَّفـا مـن مؤلفاتـه فـي أي فـن كان إلا وفيـه فصـول أو سـطور ـ تصريحـا أو تلميحـا ـ فـي توحيـد الخالـق ونبـذ الشـرك، هـذا بالإضافـة إلـى بعـض كُتُبـه الخاصـة فـي علـم التوحيـد وَوَأد البدعـة، وذلـك مثـل هدايـة الولـدان، التـي هـي نظـم المقَدمـة للسنوسـي، كمـا بيـن ذلـك فـي البدايـة حيـث قـال:

وَبَعْدُ فَالْقَصْدُ بِذَا التَّأْسِيس

نَظْمُ الْمُقَدِّمَةِ لِلسَّنُوسِي

مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْوَلِيِّ

الزَّاهِدِ الْمُوَحِّدِ الْوَلِي

ثـم سـعى مسـعى مؤلـف الأصـل فـي ترتيـب الأبـواب، منطلقـا مـن بـاب الحُكـم معرِّفـا الحُكـم وأقسـامه مـن حيـث الشـرعي والعقلـي والعـادي، ومـا يتضمنـه كل منهـا مـن الأقسـام، وذلـك فـي قولـه:

وَإِنْ نَفَيْتَ الْأَمْرَ أَوْ أَثْبَتَّا

فَذَلِكَ الْحُكْمُ إِذَا نَظَرْتَا

وَهْوَ لِشَرْعِيٍّ وَعَقْلِيٍّ وَعَا

دِيٍّ أَتَى مُنْقَسِمًا لِمَنْ وَعَى

هكذا واصل سيْره مفصّلا القول في أقسام كلٍّ من الحكم الشرعي والعقلي والعادي حتى استوْعب تلك الأقسام، ثم انتقل إلى مذاهب علماء العقيدة في الأفعال مقسما إياها إلى ثلاثة مذاهب: جبرية وقدرية وسنية. قائلا:

إِنَّ الْمَذَاهِبَ مِنَ الْأَفْعَالِ

جَبْرِيَّةٌ[1] قَدْرِيَّةٌ سُنِّيَّهْ

ثم تابع نظمه حتى أوفى مَهمته، وجاء النظم في أحسن ما يكون النظم .

ولم يكتف بهذا النظم لنشر التوحيد ومحاربة البدع، بل نجده ـ من خلال كتابه « إقماع المحدثين في الشريعة فيما ليس له أصل في الدين» ـ يحارب الشرك وكل أنواع البدع والخرافات بكل ما أوتي من قوة. ذلك لِعلمه أن التوحيد هو الأصل الأصيل في الدين كما قال في كتابه المذكور أعلاه: « الباب الثاني: في وصية جامعة نافعة إن شاء الله تعالى، ونُقدّم قبل الوصية تنبيهًا تكون الوصيةُ فرعا له، لأن التوحيد هو الأصل في ديننا الإسلاميّ.

هكذا كان يعطي التوحيد الأهمية في كل شيء، ويتعجب بمن يشرك بالله مع العلم بانفراد الله في خلقه، وفي هذا الصدد يقول في زجر القلوب.:

أَلاَ أَخْلِصِ الْأَعْمَالَ وَاعْلَمْ بِأَنَّه

غَيُورٌ فَلاَ يَرْضَى الْقُلُوبَ تَشُوبُ

وَلاَ تَرْضَ أَنْ تُلْفَى مُطِيعًا لِغَيْرِه

وَذَلِكَ يَسْتَحْيِي صَمِيمُ أَرِيبُ

أَتُشْرِكُهُ غَيْرًا وَلَمْ يَكُ حَاضِر

لَدَيْهِ لَدَى خَلْقِ الْوُجُودِ عَرِيبُ

كفى المرأ حمقا وجهلا أن يصرف بصَرَهُ عن الله معتقدا النفعَ مِن غيره؛ ولذلك يستنكر الشيخ هذا الفعل البشِعَ بقوله:

وجانب رياء الناس لا نفع منهم ولا ضر ما لم يقض ذاك رقيب

أينفع من لا ينفع الغيرَ نفسَه ومن لا يقي ضرا فكيف يصيب

إلى أن قال:

ولا ترض غير الله يوما وكالة

ألا إنه كافي الأنام حسيب

١)قوله: (جبرية) - بفتح الباء -: ضد القدرية، وسكن هنا للضرورة.

وما ترك الشيخ ذريعةً تُوصل إلى الشرك بالله إلا وسدَّها، ولذا كان يبين الأشياء التي قد لا يميز جل العلماء ـ بله العوام مصالحها من مفاسدها.

كما يتجلى ذلك في كتابه إفحام المنكر الجاني، حين يفرق بين زيارة التعلق وزيادة التبرك، وذلك في قوله:

واعلم أن الالتفات للغير بالنفع أو الضر هو المسمى بزيارة التعلق، وأما زيارة التبرك، فلم يمنع الشيخ تلاميذه منها، بل كان يحض عليها «.

بهذا تُدركُ أيها القارئ أن التصرف والتأثير لله الواحد القهار، ولا تأثير لولي ولا لغيره في شيء قط. ومَن اعتقد أن لهم التأثير فهو كافر والعياذ بالله. إلا أنه قد يقضي الله بعض الحوائج في حالة توجّه أرواحهم فيها إلى الله إكراما لهم.

وهذا معنى ما نقله من تقريب الوصول.

انظر اعتناءَ الشيخ رضي الله عنه بدقائق علم التوحيد، وتطرّقه في مثل هذه القضايا التي لا يفطنها كثير من الناس، وما ذلك إلا لعلمه بأن توحيد الله عز وجل هو اللبنَةُ الأولى التي يبنى عليها غيرها في هذا الدين؛ فيجبَ توحيده ونبذ الشرك الذي قال الله فيه: « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما «

ومِنْ هنا: ندرك عظمة الشرك وخطورته، مع أنه أخف من دبيب النمل؛ ولذلك كان لِزاما على العلماء الدّعاة إلى توحيد الباري أن يُبيّنوا للناس كل أنواع الشرك وأن يسدوا كل باب مُؤدٍّ إليه؛ ليتمكن الناس من اجتنابه.

وذلك ما قام به هذا العالم الجليل كما مرَّبك، وكما تقع عليه عينك ـ إن شاء الله ـ فيما يأتي حيث يوضح لنا الشيخ نوعا من أنواع الشرك الذي طار شرره وعظم ضرره، وذلك هو شرك الأغراض.

حيث قال في كفاية الراغبين: « واعلم أن شرك الأغراض عند أهل الشريعة فعل أعمال البر لغير وجه الله بل لنيل غرض من الأغراض.

وأما إذا كان لوجه الله مع رجاء قضاء غرض مَا، فلا حَرج، بخلاف العارفين بالله، والإخلاصَ عندهم أن يكون الفعل حبا لله، لا لطلب ولا لرجاء كما قيل:

أحبك لا لي بل لأنك أهله

ومالي في شيء سواك مطامع

وغير ذلك فمعدود مِن شرك الأغراض.

هذا هو المنهج الذي انتهجه الشيخ الحاج مالك في نشر التوحيد، ومحاربة الشرك وجميع أنواع البدع، كما سنكحل عيونك ـ إن شاء الله ـ بوقفات في مواجهته البدع في السطور التالية:

مجهوداته لمحاربة البدع المذمومة:

اعلم ـ حمد الله مسعانا ومسعاكم، وجعل الجنة مثوانا ومثواكم ـ أن الشيخ قد قام لساق الجدّ في سبيل إخماد نار البدع التي استطار شررهاَ وعظم ضررها؛ وذلك بتمسكه الشديد بالكتاب والسنة، وبِدَحْضِ دعاوى أهل البدع.

فهو كما قال ابنه محمد المنصور سي في حقه:

جاهدتَ بالحال أعداءً لها فغدوا

منهزمين وليدُ البدع موؤود

لسان حال لها ما زال يمدحكم

لجَبركم ولقلب الدين تبريد

بل كما قال حفيده الشيخ الحاج مالك سي:

قد عاش متّبعا، ما كان مبتدعا

ونزّه الناس عن أسواء معتَقَد

لقد أفاد وصدق كل منهم، وأكبر الدليل على ذلك ما أورده ـ في كفاية الراغبين ـ من جملة الأحاديث وأقوال العلماء الداعية إلى الكتاب والسنة المنفرة من البدع المذمومة ومن ذلك:

حديث عرباض ابن سارية.

قَالَ عِرْبَاضٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِنَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا بِمَوْعِظَةٍ بَلِيغَةٍ ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،

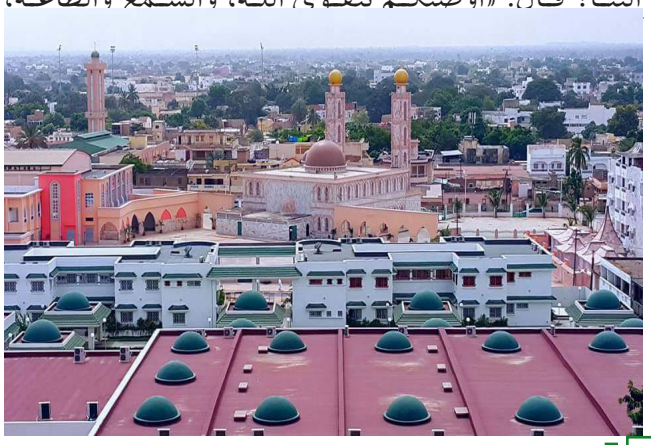

وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي سَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة.

وحديث ابن مسعود الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: « تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، وتركتُ لكم واعظين: ناطِقًا، وصامتًا. فالناطقُ القرآنُ، والصامتُ الموتُ، فإذا أشكلَ عليكم أمرٌ، فارجعُوا إلى القرآنِ والسُّنةِ، وإذا قسَتْ قلوبُكم، فليِّنُوها بالاعتبارِ في أحوالِ الأمواتِ.

ونقل أيضاً من الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم ((مَن أحْدَثَ في أمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فهو رَدٌّ))

وقال الحنفي:»ماليس منه أي من البدع المذمومة التي لا تؤخذ من كتاب ولا سنة، ولا إجماع، ولا قياس بخلاف المحمودة».

ومن خلال ما سلف تدرك ـ يا ذا البصيرة ـ عظمة البدع المذمومة التي ليست من الدين، وخطورتها، حيث أنها تقود صاحبها إلى النار والعياذ بالله، بل هي تستأصل الدين من جذوره.

نظرا؛ لذاك تدرّع الشيخ بدروع العلم وتسلّح بسلاحي الكتاب والسنة؛ لحصاد رؤوس الذين قال في حقهم

وأحدثوا محدثات لا استناد لها

لدين سيدنا المُنْجِي من المحَنِ

كيف لا وقد ادّعى هؤلاء في الدين دعاوى باطلة، بتبريرات فا سدة وأدلة كاسدة، حتى تجرّأ بعضهم بتحليل ما حرّمه الله بادّعاء المكاشفة والتشيخ.

ويقول الشيخ في هؤلاء:

أجاز بعضهم من سوء مسلكه

نكاح معتدةٍ خمسٍ ومن فتن

نكاح بنت وأخت مثل ذلكم

روى البخاري ذاك القول فامتحن

من ادعى بمقام قد يبيح له

ما الله حرّم دجّال بلا ظِنن

حتى قال:

وجاحد كلما في الدين نعلمه

ضرورةً كافر بالله ذي المنن

إلى أن يقول:

وباطن لم يوافق في شريعتنا

فاكتبه بالام لا بالنون كالفطن

وقال الشيخ الحاج مالك في كفاية الرّاغبين: ومما شاع في قطرنا هذا ما قيل في هذه الأزمنة ـ ولا منكر ـ نكاح معتدة، وتحريمُه معلوم عند علماء المسلمين.

وفيها أيضًا قوله:

ومما عمّت به البلوى أيضا، ولا نُكرةَ فيه تفيد معاذ الله ربنا المجيد، اجتماعُ النسوة للذكر جهرا، مع منعهم الآذان، ولو للنساء، والجهرَ في الصلاة ولو في قعر بيوتهن على الظاهر، لا يختلف فيه اثنان من العلماء.اهـ

هذا، ونظائره كثيرة يناقشها الشيخ الحاج مالك سه؛ تفنيدا لأهل البدع.

ولا شك أن هذه السطور القليلة لا تستوعب المجهودات التي بذلها الشيخ في سبيل إطفاء نار البدع.

وإنما كانت الغيرة الإيمانية تدفع الشيخ الحاج مالك في تضحية النفس والنفيس في نصرة السنة؛ ولذلك لا نستغرب إذا وجدناه ـ لما طما الفساد واتسع الخرق على الراقع ـ يفكر في تمنّي الموت، إلا أنه لم يفعل؛ لنهي النبي عن ذلك.

ولكن وإن لم يفعل، فقد حزن وتألّم من ذلك الذي يشاهده. فها هو يقول:

ألا يا رسول الله كلي وجملتي
فإني في هذا الزمان غريب
أعاني حرارات الفؤاد لتنطفي
وقد زاد من ضيق الزمان لهيب
ولولا تمنّى الموت مِن فيك منعُه
تمنّيته إني إليه أتوب
زمان أناس في إماتة سنة
تمالوا وبثُّ العلم فيه عيوب

حقيقة، لقد ضاقت الأرض على الشيخ بما رحبت، وحق ذلك؛ لانقلاب الأمور رأسا على عقب. كما قال:

ومن أتى غير مسنون فقربته
مردودة شّر رَدّ كلما علنا
فصار ذا الدهر من لم يأت من بدع
وهم يقولون هذا المرء قد رعُنا

وإن أصررت إلى ترك ابتداعهم
تكن لهم هدفا إياك والحزَنا

وفي الختام، فهذا لسان حال الشريعة الإسلامية يقول:

قد كان ما قد خفت أن يكونا
إنا إلى الإله راجعونا

لم لا وقد بلغ السيل الزبى، وصار الناس يتسابقون في الابتداع، والاعراض عن السنة. حسبنا الله ونعم الوكيل.

ومن الجدير بالذكر أن هذا قطرة من بحر مجهودات الشيخ رحمه الله في نشر التوحيد ومحاربة البدع المذمومة، إلا أن هذا البحث لا يسع ربع العشر من تلك المجهودات.

وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الطالبان: من خريجي معهد الحاج مالك سه :
تفسير امبَي ومَوْدُ لُوح

المولد النّبوي وأثره التربوي في فكر الشيخ الحاج مالك عليه رضا الإله المالك.

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

إخوة القراء لمجلة الفاتح في الحضرة المالكية التواوونية التجانية، نعود من جديد لإتحافكم في العدد الثامن المصادف لمئوية الشيخ الحاج مالك مؤسس الزاوية المالكية التجانية، ووارث حامل لواء الطريقة التجانية، المجاهد الكبير، والعالم الصوفي النحرير؛ الشيخ الحاج عمر الفوتي رضي الله عنه في التعليم والتربية، ونشر رسالة الإسلام والطريقة التجانية في غرب أفريقا. وتماشيا مع مقتضى الحال ارتأت هيئة التحرير للمجلة أن خصص لهذا العدد على أعمال وحياة الشخ الحاج مالك — رضي الله عنه ـ بعد مرور مائة سنة من وفاته.

والجدير بالذكر هو أن حياة وأعمال هذا العظيم كانت تنحصر في:

التضرع والابتهال إلى الله ـ عز وجل.

مدح النبي صلى الله عليه وسلم،

التعليم والتوجيه لمجتمع والأمة المسلمة،

الرد على أهل الأغواء والأهواء الدجالين المبتدعين الضالين المضلين.

النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين.

ونحن ـ إن شاء الله ـ في هذه المقالة سنحاول إبراز جانب مهم من تعاليم الشيخ الحاج مالك المباركة، وهو تعليمه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله الكريمة، والذي جسده في إقامة الاحتفال بمولد سيد الأنام، إظهارا لمحبته له صلى الله عليه وسلم وتعليما وتذكيرا للأمة بأن من أحب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسار على نهجه القويم، واهتدى بهديه المستقيم، فقد وضع قدميه على الطريق الموصل إلى حب الله تعالى. يقول المولى — عز وجل: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[1] ولذلك الصدد يقول:

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ أَلْقَاكَ يَا أَمَلِي

سِوَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيم وَالسَّلَم

وإن الاحتفال بمولد سيد الوجود وعلم الشهود؛ منبع القيم والأخلاق، ومجمع الكمالات الخلقية

١) - آل عمران ٣١ -

والخلقية، لمن أعظم القرابات وأفضل الأعمال؛ لأنه تعبير عن الفرح بفضل الله والشكر لنعمته، وإظهار لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي هي أصل من أصول الإيمان بدليل قوله صلى الله عليه وسلم «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[1] . ففي هذا الحديث يعلمنا السيد والحبيب المختار- صلى الله عليه وسلم - بأن حب الرسول - عليه الصلاة والسلام - جزء لا يتجزأ من الإيمان. وإن على المؤمنين أداء ما افترضه الله عليهم من وجوب محبة نبيهم، ووجوب طاعته، ووجوب اتباع سنته، والتخلق بأخلاقه الفاضلة، وآدابه الكريمة، صلى الله عليه وسلم، ولن يتمكنوا من ذلك إلا إذا تعلموا سيرة النبي وعاشوها واستشعروها في الأعمال والحركات والأقوال، حينئذ يعرفون رسولهم فيحبونه ويطيعونه ويتبعونه ويهتدون بهديه ويتخلقون بأخلاقه، ويقتدون بسنته صلى الله عليه وسلم

قال: «أفلا أكون عبدا شكورا»[2] وهكذا كان يصوم يوم الاثنين أيضا، فسأله الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - عن ذلك فأجابهم «ذلك يوم ولدت فيه[3]» . مما يبرهن على احتفائه أولا بيوم مولده صلى الله عليه وسلم.

ومولانا الشيخ الحاج مالك- رضي الله عنه - ذلكم القطب الشهير، والعالم الصوفي النحرير، الأشعري عقيدة، والمالكي مذهبا، والتجاني طريقة، السيومي أصلا، والقلقمي نسبا، والغايوي، متلدا، والتواووني مقاما، دعا إلى الاحتفال بالمولد باعتباره وسيلة لتعليم الأتباع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الحافلة بمكارم الأخلاق والشمائل الحميدة، ومنه يقول:

وَمَوْلِدُهُ بِهِ شَرَفٌ وَخِيرٌ
فَفِي التَّعْظِيمِ إِنْجَاحُ الشُّجُونِ

ورجوعا إلى شمائل النبي الكريمة، يرى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بعبادات يشكر بها ربه. ففي حديث سيدتنا عائشة — رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

١) رواه البخاري

وقوله أيضا:

أَلاَ عَظِّمُوا لَيْلَ الْوِلاَدَةِ حِسْبَةً
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَحْوَ الْحَرَامِ عُدُولُ

فبدءا من هذا التاريخ (1900) وعلى أغلب

٢) متفق عليه.

٣) رواه مسلم.

الأقوال (1902) أنشأ الشيخ الحاج مالك فكرة الاحتفال بعيد المولد، والذي كان يهدف منها بصفة عامة؛ تعليم الأتباع سيرة المختار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فكانت مناسبة تمثل مدرسة مفتوحة على الأمي والمتعلم وعلى العامة والخاصة، بل ملتقى للتعارف، ولتبليغ الرسالة، وتطبيق أوامر الله، ووسيلة لربط العلاقات بين المسلمين، وفرصة سانحة لتدارس أمور الدين والدنيا وكل ذلك على مبدأ الصفاء والإخلاص والبعد عن المحرمات.

وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم أخذت جزءا كبيرا من تعاليم الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه باعتبار الأبيات والقصائد التي أوردها بخصوص مدح النبي وإظهار محبته له صلى الله عليه وسلم ومنها هذه الأبيات:

أَصُومُ عَنْ غَيْرِهِ قَطْعًا وَمِدْحَتُهُ
سُحُورُ صَوْمِيَ حِبِّي كَالْفُطُورَاتِ
أَ هَلْ أُطِيقُ بِإِحْصَاءِ الثَّنَاءِ لِمَنْ
يَزْرِي مُحَيَّاهُ أَنْوَارَ الْبُدُورَاتِ
أَمْ كَيْفَ أُحْصِي بِمَا يَحْوِيهِ مَنْزِلَةً
وَمُعْجِزَاتٍ كَأَمْطَارِ السَّمَوَاتِ

فهو رضي الله عنه يصوم عن غيره، ويعني ذلك ان قلبه مليء بحب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسعه حب غيره. وبما أنه يصوم عن حب غيره، جعل سحوره وفطوره مدحه صلى الله عليه وسلم. ومما يبرهن على ذلك قرضه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ما يربو على (1408) بيتا. لكن حبه الفائق عن الوصف وتوقيره اللامحدود لسيد الوجود، جعله يحقر نفسه في إحصاء الثناء الجميل له صلى الله عليه وسلم رغم ما عجت به يراعته من الدرر الناصعة لمدحه صلى الله عليه وسلم. ها هو يصور لنا هيامه وشغفه الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم الذي تحول إلى لوعة تحرق قلبه ومنه يقول:

وَذَاكُمُ جَمْرَةٌ فِي الْقَلْبِ مُحْرِقَةٌ
لَكِنَّ لاَ تَقْنَطُوا تُطْفِي مِنَ الْحَدَمِ

كما يقول أيضا في نفس الباب:

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ أَلْقَاكَ يَا أَمَلِي
سِوَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالسَّلَمِ

ولم يكتف الشيخ بذلك بل علم الأتباع حكم محبة النبي صلى الله عليه وسلم وحكم طاعته وحكم اتباع سنه وعلامات محبته، في كتابه خلاص الذهب في سيرة خير العرب، في الباب السابع والعشرين الذي عنونه بـ « فصل في وجوب طاعته ومحبته وأتباع طريقته وسنته صلى الله عليه وسلم » ومنه صلى الله عليه وسلم يقول:

وَوَاجِبٌ طَاعَةُ الْهَادِي مَحَبَّتُهُ
كَذَا اتِّبَاعُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْأُمَمِ
لَهَا الْعَلاَمَاتُ قَالُوا إِنَّ أَعْظَمَهَا اَسْـ
ـتِعْمَالُ سُنَّتِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْإِمَمِ
وَلَيْسَ نَفْعٌ عَلَى حُبٍّ بِلاَ عَمَلٍ
وَتَابِعَنْ سُنَّةَ الْمُخْتَارِ تَغْتَنِمِ
وكَثْرَةُ الشَّوْقِ فِي لُقْيَا لِسَيِّدِنَا
مِنَ الْعَلاَمَاتِ هَبْ لِي ذَاكَ ذَا الْأُمَمِ
وَكَوَكَثْرُ ذِكْرِ صَلاَةٍ ثُمَّ نُصْرَةُ دِيـ
ـنِهِ تَخَلُّقُ مَا قَدْ جَاءَ مِنْ شِيَمِ
تَعْظِيمُهُ وَالْتِذَاذٌ حِينَ تَذْكُرُهُ
حُبُّ الْقُرَانِ وَأَصْحَابٍ لَهُ كَرَمِ
إِن الْقُرَانَ هُوَ الْمِيزَانُ تَعْرِفُ مِنْـ
ـهُ مَا حَوَيْتَ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالسَّدَمِ
يامَنْ يُرِيدُ جِنَانَ الْخُلْدِ يَسْكُنُهَا
فَقَدِّمَنْ طَلَبَ الْمِفْتَاحِ تُحْتَرَمِ

ومن خلال هذا الباب لخص الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه معنى محبة الرسول التي هي الهدف الأسمى من الاحتفال بالمولد، في ثلاثة أمور وهي:

- الولاء الكامل للرسول صلى الله عليه وسلم
- الاتباع الراقي لسنته
- الالتزام الأخلاقي.

أولا الولاء: وهو عنصر من عناصر حب الرسول ونصرته. لأن محبة الرسول ـ كما سبق ـ جزء من الإيمان، وقد شاء المولى عز وجل أن يكون حب الرسول من أصول الإيمان فليس بالمؤمن من لا يحب الرسول صلى الله عليه وسلم وإن صام وقام، فحبه صلى الله عليه وسلم منجاة من النار.

ثانيا الاتباع: ويعني الاقتداء به في أفعاله وأقواله، والاهتداء بهديه، وتحكيم الشريعة التي جاء بها، ولذلك الصدد يقول القرآن الكريم: ﴿فلا وربك

لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[1]

ثالثا الالتزام: ويعني التخلق بأخلاق النبي الذي كان خلقه القرآن.

ويستخلص من النقاط ثلاث مراتب من مراتب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وهي:

وجوب طاعته وتقديم طاعته على جميع الخلائق

وجوب اتباعه

وجوب التأسي بسنته

وهذه المراتب الثلاث تؤكد علامات محبة النبي التي منها:

الثبات على سنته صلى الله عليه وسلم: وذلك أعظم علامات محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا ينفع الحب بدون طاعته واتباع سنته في جميع الأحوال.

كثرة الذكر والصلاة عليه: فمن أحب شيئا أكثر من ذكره بل وداوم علمه بقلبه ولسانه، لذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبخل من سمع باسمه فلم يثن ولم يصل عليه فقال: «البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي» [2].

الشوق إليه: الشوق إلى لقيا الحبيب علامة على زيادة الحب، فكلما زاد شوقك لرسول الله كان هذا من علامات صدق حبك

الانقياد له والطاعة لأمره: فالانقياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات حب الله تعالى، فكمال الاتباع والانقياد من علامات الحب الصادق.

الاقبال على سماع حديثه: ي«قول ابن مسعود رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اقرأ علي، قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال نعم فقرأت سورة النساء أتيت إلى هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم علامة حب ***الله تعالى حبه لسماع كلامه وكذلك من أحب سماع أحاديثه وأحب قراءة سيرته».***

- محبة أهل بيته صلى الله عليه وسلم: من أحب النبي صلى الله عليه وسلم أحب كل شيئ يتعلق به.
- الغيرة له: والغيرة للرسول صلى الله عليه وسلم تقتضي الاهتداء بهديه صلى الله عليه وسلم والتأسي به في أحواله وأعماله
- دوام تلاوة القرآن والعمل به: وهو المقياس لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في قلب المؤمنين

وختاما بين الشيخ الحاج مالك أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح دخول الجنة، فهو رضي الله عنه بكل حب واهتمام وإخلاص، علّم أتباعه سيرة نبيهم الكريم، ورباهم على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب يجعل قلوبهم تخفق بحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأرواحهم تنبض شوقا له، وأعينهم ترف بجماله الساحر، ذلكم السميدع الأريحي الذي تشرف العالم بقدومه، وأقامت الإنسانية برسالته التي بشر بها القلوب الحزينة بالسعادة والهناء، وبها أحيا الروابط و العلاقات البشرية بأحكامها الشرعية؛ التي رسمت المنحى الفكري والروحي للمسلم، وخلصت الأمة من العادات الدنية إلى العبادات السنية.

جعلنا الله من أحبائه، وأكرمنا بلقائه وجعلنا من أهل شفاعته. فبحبه صلى الله عليه وسلم نحيى ونموت.

الباحث: أخوكم محمد في تواوون.

١) سورة النساء ٦٥.

٢) أخرجه الترمذي.

الدّبلوماسية الرّوحية للحضرة المالكيّة من خلال زواياها المنتشرة

لقد احتفظ التاريخ السنغالي في صفحاته المشرقة بأسماء بعض العظماء، لتَذكرهم الأجيال بالإعجاب والتقدير، وتترسّم خطاهم، وتحذو حذوهم.

وفي طليعة تلك الصفحات التاريخية الذهبية تظهر أسماء المشايخ الصوفية الذين كان لهم الدور الأكبر في مواجهة جبهتين لهما خطورتهما على المجتمع السنغالي المسلم.

أولاهما: الاستعمار الفرنسي الذي يهدف ـ أولا ـ إلى محو المبادئ الثقافية للمجتمع وطمس القيم الروحية للإسلام بدعوى التمدن والتحضر، وبالتالي ينهب ثرواته ويستغل خيراته في حين غفلة من أهلها. ثانيتهما: الوثنية بمعتقداتها التي ورثها معتنقوها أبا عن جد، وتشبثوا بها، زاعمين أنهم وجدوا آباءهم عليها فهم على آثارهم مهتدون ومقتدون.

ولقد سلك هؤلاء المشايخ سبلا شتى، واعتمدوا على وسائل جدّ مختلفةٍ للتقليص من أخطار هذا الاستعمار الغاشم، وتخليص الشعب من خرافات الوثنية وخزعبلاتها.

كما تعددت أساليبهم في المقاومة، ما بين مقاومة عسكرية مسلّحة، وأخرى فكرية ثقافية.

إلا أن الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه ـ بحكم خبرته وحنكته ـ فَطِن أن الأسلوب الأخير هو الأنسب فاختاره، وذلك أن المقاومة المسلّحة ذات طبيعة سياسية ثم إنها مؤقتة، وأما المقاومة الفكرية فدائمة دوام الأرض ومن عليها، وأثرها أبقى،(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)

ولقد كُتِب للشيخ الحاج مالك النجاحُ والتوفيق في استراتيجته التي تبناها لمكافحة هاتين الجبهتين المذكورتين مسبقا،

ففي حين أمست الأفواه مكمّمة، والأوضاع مزرية، وأصبح المشايخ يراقَبون عن كثب من قبل المستعمرين، اشتغل الشيخ رضي الله بالتعليم وإنشاء الزوايا، فكانت لهذه الزوايا ـ التي أنشأها رضي الله عنه على امتداد السنغال ـ اليد الطولى والأسبقية في نشر العلم الديني، ليس فحسب، بل حفظت للمجتمع السنغالي المسلم قرآنه ولغته العربية، وأخلاقه وتناسقه الاجتماعية.

ولئن كانت من مهام الدبلوماسية الدولية: إشاعة الود والتفاهم بين الأمم، وتدعيم السلم وتجنب الحرب، والتوفيق بين المصالح المتعارضة ووجهات النظر المتباينة، فإن هذه الزوايا تمثل ـ بحق ـ الدبلوماسية الروحية، بفضل مهامها المتمثلة في المصالحة مع الذات أولا ثم مع الاخرين م،ن خلال بث روح التسامح والتعايش السلمي بين مرتاديها ورصّ صفوفهم ، بغض النظر عن انتماءاتهم القبلية وطبقاتهم الاجتماعية، فالتقى السريري بالجولاوي، والفولاني يالبمبري في مجالسها وحلقاتها العلمية، واجتمع الثري بالفقير في نشاطاتها، في جو يسوده الوئام والانسجام والاحترام المتبادل، وصار كل منهم يمثل سفيرا للحضرة المالكية في قبيلته وفي قطره، وأصبحت الزوايا قبلة للناس لطرح مشاكلهم وانشغالاتهم ومكانا يلجأون إليه وقت النوائب فهي أشبه ما تكون بالقنصليات والسفارات.

كما أضحت تلك العلوم التي تدرس فيها بمثابة ندوات ومحاضرات عالمية تُعالَج فيها القضايا السياسية والاجتماعية..... بل هي أشد تأثيرا، لأنها تخرج من قلوب مطمئنة بذكر الله، فتتلقاها آذان واعية امتلأت نورا.

ولا أظنني مبالغا إن قلت: إنما يتمتع به الشعب السنغالي من الأمان والاستقرار، والذي يحسده عليه كثير من البلاد ، يرجع الفضل ـ بعد الله ـ إلى هذه الدبلوماسية الروحية التي أرسى قواعدها الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه، ومن صاروا على نهجه، من خلال إنشاء الزوايا المنتشرة في البلاد، وللشيخ قصب السبق في ذلك.

فجزاه الله خير ما يجازى به نبي عن أمته ونفعنا ببركاته، آمين.

بقلم الباحث: عبد العزيز كولي

تواوون المحروسة٢٢\٩\٢٠٢٢

الفكر الصوفي عند الشيخ الحاج مالك من خلال «إفحام المنكر الجاني»

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والى

مقدمة

لقد تناولت الدراسات والبحوث سيرة الشيخ الحاج مالك سي بوفرة غير عامة، وترجمته بدقة غير متناهية؛ وبقيت ثمة نقطة مطمورة لم يُؤل بها الكثيرُ اهتماما بالغا، رغم كونها مهمة ولافتة للنظر، وهو الجانب الإيديولوجي للشيخ، وخاصة منظومته الفكرية الصوفية منه. وعلّ اقتحام هذا المجال من حياة الشيخ يتحدى لكونه ثمرة نزعة ذاتية ضمنَ القضايا الحساسية ذات علاقة بمسألة الأبستمولوجيا الشائكة.

بيد أن الإهمال عن هذا المهام، في الوقت الذي طغت المادة على نفائس الإنسان وروابطه مع خالقه، أخطرُ من محاولة استقطاب — عبر دراسة وصفية جادة ومحايدة ـ معالم مرسومة في كتابات الشيخ عن تصوره الصوفيّ؛ لتسعفنا في النهاية بما يعاني منه اليوم إنسان الآلة والمادة من الفراغ الروحيّ الذي لا يرجى سدّه إلاّ عن طريق القوم، ذوي الفن والاختصاص.

وقد كان الشيخ الحاج مالك من رجالات الدين الذين تبنّوا المنهج الدعويَّ المتكامل الذي يتمثل في ثنائية البُعد، الأخلاقيِّ والروحيّ طبقا لمقتضيات الرسالة النبوية الشريفة. وهذا، ما اقتضى منه التركيز على التعليم التقليديّ، والتربية الروحية بأسلوب شيخه المنصرم، السيد أحمد التجاني، مع الأخذ بعين الاعتبار للسياق التاريخي الذي قد تزامنه.

هذا، وسيتم ـ بإذن الله تعالى — تناول المباحث الآتية، مع اعتراف تام بِقَصْر باعِنا عن تغطية ما سنعالجه بكل جنباته.

المبحث الأول: مفهوم الفكر الصوفيّ العام

المبحث الثاني: الفكرة الأساسية للكتاب

المبحث الثالث: منبع الفكر الصوفيّ للشيخ

المبحث الأخير: الفكر الصوفيّ للشيخ

المبحث الأول: مفهوم الفكر الصوفي العام

فالفكر الصوفيّ — في تقديرنا المتواضع — يتعذّر تعريفه بشكل جامع ومانع؛ لأن أفهام البشرية تبقى نسبية، علاوة على أن التجربة المعرفية أو العطاءات الروحية عند الصوفية هي الأخرى تجربة فردية ذاتية، لا تَخضع للمعايير الموضوعيّة، ولا تتحكم فيها المقاييسُ العلميّة المقننة. ولن يكون إذن، من الموضوعية في شيء، التَّعرُّضُ لضبط فكرة شخص انطلاقا من رواسب عقدية مضادة لها، أو أحكام مسبقة احْتُطِبتْ ليلا من تصورات المعادين لتلك الفكرة. وعل هذا، ما يفسر لنا بعض التأويلات التعسفية التي يسعى أصحابُها لإعطاء فَهْم قاتم للصوفية وأعلامها. ونورد مستغربا، على سبيلِ المثال، واحدا ممن أساءوا الفهم للفكر الصوفيّ، وهو رمز من أعلامهم، حين يقول: ((نقصد بالفكر الصوفيّ ذاك التراثَ الضخم الذي دوّنه الصوفية عبر العصور المتعاقبة، بصرف النظر عن كونه أصيلا من إنتاج المتصوفة أنفسهم، أو كونه فكرا وافدا اقتبسوه من ثقافات الأمم الغابرة...)) [1].

وجنوحا عن هذا المبدأ الانحيازي؛ سيصعب لأي واحد متزن أن يرسم بصفة قطعية ما يتصوره الإنسان من فكرة مستمدة خلال تجاربه الفردية إلاّ أن ينوّه بها هو صاحب الفكرة.

بيد أنه، يمكن إرجاع الفكر الصوفي، بصفة عامة، إلى معالم كثيرة قد رُسمت من قِبل كبار التصوف في مُدوّناتهم، والتي تتحوصل في تلك المنظومة السلوكية للمتصوف، ويستضيئ بها الفقير كنِبْراس في طريق مدلج، من بداية سلوكه إلى أن يتحقق هدفه المنشود، بالإضافة إلى ما ينتابه في هذه الفينات السلوكية من حالات ومقامات. أو بعبارة أخرى، فالفكر الصوفيّ هو تلك القواعد والأخلاقيات التي يتوسط بها الصوفي للوصول إلى غايته المبتغاة، وينضاف إلى هذه، تلك الأحوال الروحية والشعور القلبيّة — بمعاييرها المنضبطة على حدود الشرع، والمتعاهد عليها عند

---

١) محمد أحمد لوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، دار ابن عفان، قاهرة، ط١، س٢٠٠٢م، ج١، ص٤٥

الصوفية السنية [1] ـ التي تُخالج الفقير في جميع المراحل التي يجتازها على سبيل التعَبُّد والتقرُّب.

وتجدر الإشارة إلى أن الغايات والأهداف من السلوك إذا اختلفتْ؛ تختلف بطبيعة الحال تلك المشارب والأذواق، ومن ثمة تباينُ التعابير عنها من صوفيٍّ لآخر. وذلك، أنه قد وردت من أدبيات الصوفية تعريفاتٌ تَحصرُ هدف السالك في تحقيق المثالية من الأخلاق، وذلك ما جاء عند أعلامهم؛ كما أقر الحريري بأن التصوف هو: »الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دنيء«[2]. ويشاطر الحريري على دعم هذا الفهم، النوري في الطبقات، فهو يقول: «ليس التصوف رسوما ولا علوما ولكنها أخلاق»[3] ويرى البعض الآخر بأن تزكية النفس بالمجاهدة والرياضة الروحية هي الأساس في التصوف؛ لقوله تعالى: ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾[4] . وأعتقد بأن هذه التعريفات التي تُحاول ضبط العلة الغائية للتصوف، يمكن إدراجُها ضمن الميكانيكيات الصوفية، لأن كثيرا من الصوفة اعتبروا المعرفة بالله غاية الغايات.

أمّا الفكر الصوفي، بمفهومنا القاصر، يُغطّي جوانب عديدة، منها ما يرجع إلى فلسفة أعمال السالك التعبدية، المعاملاتية والتخلقية، ومنها ما يؤول إلى ثمرة تلك الأعمال ونظرياتها سواء ما دُوّن في الأسفار بدون دسّ، أو ما رُوِيَ من الأفواه بغير مَيْن.

أما المؤاخذات التي تُلحق بالتصوف من باب الشطحات، أو عبر قنطرة الدخيلات البوذية وغيرها، فلا تضر بشيء من وجود حقيقة ثابتة في تجليات التصوف من الكتاب والسنة؛ رغم اعترافنا ببدعية وحداثة مصطلح التصوف من حيث المبنى، لأنه لم يُنطق به قطّ في عهد النبي ﷺ، ولا في زمن الرعيل الأول من الصحابة — رضي الله عنهم ـ، فإنّما اصطُلِحَ عليه في القرن الثاني الهجريّ [5]. ولكن لا تتنافى هذه الحداثة الاصطلاحية مع تلك الممارسات الصوفية الأصيلة المتعاهد عليها منذ نزول الوحي في الوهلة الأولى، على نبينا — عليه أفضل الصلاة والسلام كان قبل تلقي هذه الرسالة ينحو منحى الحنفية نُسْكا وعبادةً. وقد أقر بهذا الادعاء كثيرٌ من رموز التاريخ، ومن مقدمتهم، ابنُ خلدون القائل في مقدمته: « هذا العلم، من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها...فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة». [6]

وعلى ذلك، يمكن القول بلسان القطع والجزم، بأن الفكر الصوفيَّ المتوازنَ تتمخّض دعائمُه من تعاليم الكتاب والسنة الغرّاء، فهو المرجعية التي يرتادها الدعاة وحملة الرسائل لاستمداد قِواهم الروحيّة، ويستندون إليه لتوجيه الناس إلى الرشاد حتى يكونوا لله تعالى عبادا بالاختيار كما هم عباد له تعالى بالاضطرار.

المبحث الثاني: الفكرة الأساسية للكتاب

قد تزامن الشيخ مع عصْر كثُر فيه الانحرافات والزيوغ عن تعاليم الإسلام السّمحة، وسادت في جل مناطق البلاد روح الجمود والتخلف بمعياريْه الحضاريّ والدينيّ، فشمّر وتصدى للمكافحة مع هذا الواقع المأساويّ بتبني الاستراتيجية الثلاثية التي كانت متمحورة ـ على حد تعبير المفتش الشيخ التجاني غاي[7] — بين المحضر والمسجد والحقول. وبمقتضى هذا المشروع الإصلاحي، قد عرف جهادُه

١) يذهب الدكتور صالح انجاي، رئيس القسم العربيّ بجامعة «الشيخ أنت جوب» إلى أن الجنيدي هو الصوفي الأول الذي اعتني بتقديم معالم تعريفية عما يطرأ على قلب السالك من معرفة الله (بما فيها من الشعور والأحوال) على حدود السنة.

Toujours est-il que Junayd a été le premier soufi à avoir tenté de » théoriser un cadre descriptif des caractéristiques de celui dont le cœur a été gratifié de la « connaissance de Dieu » (ma'rifat Allah(, « tout en respectant les limites de la Sunna.

٣ème Ndiaye Saliou, l'âme dans le Tassawuf, thèse de doctorat de à l'université Cheikh Anta Diop de Dakar, ,٢٠٠٧ cycle, soutenue en p١٦٨.

٢) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط:٩، س: ١٩٩٦، ص٤٠.

٣) عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، دار التأليف، مصر، ط٢، س١٩٦٩، ص١٦٧.

٤) سورة الشمس، الآية ٩-١٠

٥) CISSE Mouhamadou Alpha, réflexion sur la pensée religieuse d'Elhadji Omar Tall, l'Harmattan, Sénégal ,٢٠٢٠, p٤٢

٦) المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٣١هـ - ٢٠٠١م، ص: ٦١١

٧) الشيخ التجاني غاي، لا بد من فلا بد، طبعة فرع الزاوية التجانية، تواوون-السنغال، ط١، ٢٠٠٧، ص: ١٢.

منعطفات ومراحلَ عدةً، كانت الظروف الزمانية والمكانيةً تُفرضها عليه[1]. من بينها مرحلة التأليف لأغراض لم تنحُ عن تلك التي دَوَّنها العلماء لخدمة العلم والدين. فمنها، إزالة اللبس وتبديد الأوهام على أذهان الرابين، أو بيان حقائق اعْترتْها شوائبُ عالقةٌ بها، ورواسبُ عائقةٌ عنها.

تفعيلا لرُؤاها الطموحة؛ ارتأى للشيخ بأن يخصص للتأليف ما يشفي صدور الغرقى في بحر الإنكار والانتقاد؛ فيُنقَذوا من ويلات الشرك والهلاك[2]. كما يبدو لنا بأنه لا تنفك عن فكرة تأليف هذا الكتاب، رغبةُ الشيخ الملحة في إعطاء تصوُّر واضح جليٍّ عن أصالة سلسلة طريقته الصوفية مِنْ لدن المؤسس إلى النبي – عليه أفضل الصلاة والسلام؛ لأن السلسلة العريقة الأصيلة مُعتبرةٌ لدى الصوفية كرُكن أساس من التربية، بل هي الضامن لصلاحية أية الطريقةً.

وينضاف إلى ذيْنك، الدفاعُ عن الأولياء بما في طلائعهم الشيخ أحمد التجاني ـ رضي الله عنه ـ بلا إفراط ولا تفريط؛ مخافة أن يُحمَلوا من دسائس وتقوُّلات ما لا يتحمّلونه، كما حدث من قبل ومن بعدُ في حق العارفين بالله.

وقد كان الشيخ واعيا بأنه قد «وجب علينا نحن التجانيين بل جميع المؤمنين أن يدافع كل واحد منا بقدر طاقته من غير إفراط ولا تفريط عمن عاصروه من المنكرين؛ فلذلك جمعت هذا المجموع»[3] ؛ لأن فكرته الصوفيّة مستوحاة أساسا من منهل هذا الأخير، لذا إذا طُعن فيه أو نِيل منه، فذلك يتسرب ويسري إلى ما يشوّه فكرته. وبعد الاستطراد، يتجلى بأن الشيخ كان يستهدف إعطاء فكرة واضحة ومحددة عن مصدره الصوفيّ بإزاحة الغبار عنه، كما تُلهمك معاني هذا القول الانطباعيةَ الأولى فورَ إمعانك النظرة إلى هذه السطور: «وسميته إفحام المنكر الجاني... أو زوال الإلباس عن عوام طريق القطب أبي العباس، الذين لبس عليهم أمر الطريقة»[4].

المبحث الثالث: منبع الفكر الصوفي للشيخ

ولتأصيل الفكر الصوفيّ للشيخ الحاج مالك، قد يقتضي منا ذلك إيرادَ وَمَضات عن مسيرة الشيخ أحمد التجاني – رضي الله عنهً – الذي يُعد عاملا أكبر في ذاك التأثير العميق الذي وجّه البوصَة لمَسار مؤسس الزاوية التجانية التواوونية من حيث السلوك ومسيرته من التربية والسَّيْر إلى الله تعالى. كما أن الأخير لم يهمل تدوين أسْطَر عن سيرة ذاتية لشيخه المذكور في كتابنا المدروس.

قد تتّبع الشيخ نسبة المترجم له من جهة الصلب إلى جده الأعلى، بدْءً بأبيه مَحَمَّد بن أبي عمر المختار، مرورا بزَيْن العابدين المعروف في عرصات المتصوفة، ووصَولاً إلى عليّ بن أبي طالب الذي أسند إليه الشيخُ أصالةَ الطريقة حينما روى عن حقه محادثه مع النبيّ – عليه أفضل الصلاة والسلام – عن شأن السلوك في السير إلى الله بأقصر طرق[5]. وكل هذا، بتسلسل الاستدلال المنطقيّ، يمت الصلة بشكل مباشر مع ما يريد الشيخ إقراره من صلاحية شيخه في التصدي للتربية بطريق معروفة ومأمورة.

وقد أورد الشيخ في هذا الباب بنسب منشئ الطريقة إلى النبي (ص)؛ فيسرد: «قال صاحب الجامع سمعته يقول رضي الله تعالى عنه: سألت سيد الوجود ص، عن نسبي هل أنا شريف أم لا فأجابه صلى الله عليه وسلم: أنت ولدي وكررها ثلاثا»[6]. كان شيخ المؤلف ربيب بيت تلمع فيه نزعة صوفية راسخة؛ فأبوه كان تأتيه روحانيات، لكنه لم يستغلها مرة واحدة لإشباع رغائب دنيوية؛ كان يردها لتعلقه الصادق بربّه [7]. وبعد تطرق الشيخ إلى بيان سلسلة نسب شيخه، توجه إلى إفراز ما للأخير من أهلية عند أعمدة المجال في التصدي لتربية الخلائق تربية صوفية أصيلة، وما له من أحقية عند جده في التوخي لترقية مريديه ترقية سلوكية محققة.

المبحث الأخير: الفكر الصوفي للشيخ

قد تطرق الشيخ إلى أنه ينبغي للعالم أن يتوخي في جميع تصرفاته ما يؤول مصلحة لأبناء عصره، وألا يعتمد كليا على ما خلفه السلف من الأعمال

---

١) عبد امبيغ، رسالة ماجيستير عن كفاية الراغبين، مناقشة ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ج١، ص١١١

٢) قد حكى الشيخ في فاكهة الطلاب بأن الإنكار على اعتبار الإمام الشافعي «ركن من الشرك»

٣) الحاج مالك سي، إفحام المنكر الجاني، مجموع الكنوز من الديوان، دار أبي رقراق – الرباط، - المغرب، ط١، س٢٠٢١م، ج٤، ص:٨

٤) المصدر نفسه، ص: ٩.

٥) الحاج مالك سي، إفحام المنكر الجاني، مجموع الكنوز من الديوان: (فقال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - سألت رسول الله صلى الله تعالى فقلت: يا رسول الله دلني على أقرب طرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده...) ص ١٣٩.

٦) ينظر - الحاج مالك سي، إفحام المنكر الجاني، مجموع الكنوز من الديوان، دار أبي رقراق – الرباط، ط١ س٢٠٢١م، ج٤، ص: ٣٣

٧) ينظر- الحاج مالك، إفحام المنكر الجاني، ص: ٣٤..

دون السبر في المآلات؛ لأنه قد يطرأ أعمالهم ما لا يوجد له سند أصيل، أو مصلحة محققة في زماننا الراهن. وقد يفسر هذا الفهم ما قام به من قراءة الوظيفة مرتين في اليوم رغم أنه لم يرد في شروط الأوراد للوظيفة إلا مرة واحدة يوميا. لكنه كان الشيخ متوخيا تشغيل الفرص خوفا من إضاعة الوقت؛ فيقتحم لتحقيق مصلحة معينة أبواب البدعة؛ علما بأن (ارتكاب المكروهات أولى بل أوجب من ارتكاب المحذورات)[1].

ولم يحاول الشيخ التستر وراء أدلة مصطنعة لإقرار أصالة ما يقوم به من عنده حرصا على حب الخير، وسدا للذريعة[2]. لكنه يعرض حكم القضية ومظانها، ثم يبين بكل أمانة السبب الذي دفعه إلى تبنّيها في ممارساته التعبدية. ففي مسألة قراءة الوظيفة مرتين في اليوم، بين موقف شيخه السيد عمر الفوتيّ الذي كان يقرأه مرة واحدة في اليوم، وموقف مؤسس الطريقة الذي جاء منه استحسان الوظيفتين يوميا دون إلزام أي واحد عليهما. وأسند قراءته للوظيفين يوميا إلى سببين اثنين:

الأول: كون أبو الملة مستحسنا إياها

علاوة على أن الله تعالى، قد قال في القرآن الكريم: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾[3] ، في الآية مبررة لمزيد من الذكر، كماهي قابلة للتأويل على سبيل التأصيل والاستدلال في؛ لما لها علاقة تداخلية مباشرة.

ثانيا: كان يسد باب التساهل من حيث إذا طافت بالاتباع غاشية من الغفلة، أو ادبت إليهم روح السآمة؛ فيسترجعهم بالانشغال على العبادة متداركا لهم لغفلات مرت أو تكر بهم. وكان ملتزما ومثابرا على ترداد أذكار في أوقات الفراغ.

ومن مبدأ الأمانة، يوصي الشيخ للقائم بما لم يعرف من سابقيه أن يكون معترفا بما أحدث، ويبينه للناس، والذي من أجله انجر وراء بدعته. وكان الشيخ حريصا على تبديد أوهام الأتباع الذين يعتقدون بأن كل ما جاء من شيخهم لا يمكن أن يكون إلا سنة غراء، فينيط على كواهل الشيوخ مهمة بيان الفوائد المتخذة من السنن بأنها ليست منها، «ويخبرهم الضرورات التي كانت سببا لفعلها» [4].

ورغم ما يتوسم من خيرات في استغلال الفراغات بنوافل، كان الشيخ يتصور ما يمكن أن يترتب عليه من الخطورة؛ لأنه قد يكون مطية للبعض على ارتكاب المنهيات ظنا منهم بأن كل ما رأوه من أفعال الشيوخ لا ينفك عن الشريعة. وهذا «هو الذي أفسد اليوم كثيرا من أصحاب هذا الوقت تجد أحدهم يعمل البدعة ويتهاون بها فتنهاه عن ذلك أو ترشده إلى الترك فيستدل على أن ذلك ليس بمكروه لكونه رأي شيخه» [5]. بصرف النظر عن أن لا عصمة لغير الأنبياء والمرسلين، ولا تصرف لواحد في مستقبل العباد إلا الله، كما صرحه الممجد مالك:

«فمن اعتقد أن للولي أو غيره تأثيرا في شيء فهو كافر بالله تعالى...والتصرف الحقيقي لله وحده» [6]

وكان الشيخ يرد فكرة التحزب داخل الطريقة أو التعصب لزاوية معينة منها. فهذه الفكرة قد ضربها الشيخ ضرب الحائط على الجدار، بفعلةٍ باكورة أمره، وذلك، حين ما تعلق قلبه بالشيخ محمد عالي اليعقوبي، وهو شيخ من التجانية؛ قد جدد حبل وصاله عنده مع كون خاله الذي لقنه في البداية موجودا في قيد الحياة [7]. وتتأكد روح انفتاحه في هذا المجال خلال معاملته مع الشيخ عبد الله انياس مؤسس الزاوية التجانية الكولخية « بليون»، قد فوض إليه الشيخ كثيرا من أدواره الريادية طيلة إقامته عنده. كان يؤم الناس في الصلوات، ويفسح له مجال التلقين، وغيره. وسلسلته المتواصلة إلى كثير من شيوخ القطر الشنقيطي أحسنُ دليل، كما لا حدود للشيخ، داخل الطريقة، في أخذ ما ينفع المريد السالك أيا كان المورد.

هذا مع رجاء تام في مواصلة هذا المشوار البحثيّ عبر الفكر الصوفي للشيخ الحاج مالك ؛ علما بأنه لن يحاط بهِ كليا، ولا يحبس في طيّات وُرَيْقاتٍ، وفي غضون اوَيْقات.

شيخ التجاني جانج

طالب باحث في جامعة شخ أنت جوب

١) الحاج مالك سي، إفحام المنكرالجاني، ص ٢٠

٢) قد علل الشيخ بأنه لاحظ من الأتباع بعد الفراغ من صلاة الفجر الغفلة والتساهل؛ لأنهم لا يهتمون بعد هذه الساعة إلاّ النوم أو المحادثة.

٣) الأعراف، الآية:٢٠٥.

٤) المرجع السابق ٢١

٥) المرجع السابق ٢٢

٦) المرجع السابق ٦٨

٧) المرجع ٥

الشيخ عبد العزيز سي الأمين

(1928 – 2017)

هو الشيخ عبد العزيز سي[1] ابن الشيخ الخليفة أبي بكر سي ابن العالم العلامة الحاج مالك سي رضي الله عنهما من مواليد سنة *1928م* في مدينة تواون، (مدينة تبعد عن دكار العاصمة السنغالية بحوالي 92 كلم)، كان أحد رموز الدعوة الإسلامية، ومن أبرز زعماء الطريقة التيجانية، ورئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال، وعضوا بارزا للجنة التنسيقية لرابطة العالم الإسلامي، وعضو المكتب التنفيذي لجمعية الدعوة الإسلامية سابقا، وعضوا تأسيسيا لرابطة علماء المغرب والسنغال، بالإضافة إلى كونه ناطقا رسميا للخلافة التجانية قبل توليه منصب الخليفة العام للطريقة التجانية، ويعد من أكثر 50 شخصية إسلامية تأثيرا في السنغال من قبل إذاعة فرنسا الدولية سنة 2006م، وكان الشيخ معلما دينيا وموجها اجتماعيا ومربيا حكيما للأجيال الصاعدة، ذا وعي كبير للواقع ودراية تامة لأمور الدين في جميع مواقفه الإنسانية والقومية.

حياته ونشأته:

نشأ الشيخ عبد العزيز سي وتربى في بيت علم وورع وصلاح وفضل وولاية، ولما بلغ الخامسة من عمره عهد به والده إلى أحد تلاميذه ومريديه الشيخ «مَمَّ لُوحْ» الذي تولى تعليمه القرآن الكريم حتى حفظه عن ظهر قلب، ثم بادر إلى التبحر في الفقه و النحو والأدب وبقية الفنون، على يد أخيه الشقيق المفكر والشاعر الأديب، الشيخ أحمد تجاني سه المكتوم، وعلى يد أخيه من أب الشيخ محمد المنصور سه (بُرُومْ دَارَجهْ) رضي الله عنه، كما تتلمذ أيضا على يد العالمَ الكبير في الحضرة المالكية التجانية الشيخ علي غي الذي تابع تدريسه وتربيته بأمر من والده (الشيخ الخليفة) إلى أن بلغ من العمر 18 سنه، ثم ناداه والده إلى جنبه ليتولى مهمة تدبير أموره ومهامه الخاصة، فكان خير معين وأمين له ، متبعا نهج أسلافه في القيام بالواجب بكل صدق وإخلاص وثبات وعزيمة، فاستطاع التكيف مع بيئته في حسن إدارة مهام والده الخاصة، وشؤون الطريقة، والحضرة التجانية التواونية، رغم صغره حتى تم تدريه على ذلك، مما مكنه من تخزين ورصد تجارب وخبرات عديدة، في مجالات مختلفة. الأمر الذي رسخ قدمية، على زمام المبدرة في تدبير شؤون الحضرة.

حياته التعليمية والتربوية:

مارس الشيخ عبد العزيز سي مهنة التدريس والتعليم والتربية والتوجيه، في محضرة والده، فكوَّن ثلة مباركة ونخبة ممتازة من طلبة علم ومعرفة، رباهم ودربهم على العلم والعمل والصدق والإخلاص، وبعد انتقال والده إلى الرقيق الأعلى واصل جهوده التعليمية ومسيرته التربوية، وأسس لذلك مدارس كثيرة كان يشرف عليها طوال حياته المباركة، ومما توج مساعيه الحميدة في إقامة المعاهد والمدارس ؛ إنشاؤه معهدا إسلاميا كبيرا في مدينة تواون « معهد الشيخ الحاج مالك سي للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية»، حيث تتخرج منه أعداد كبيرة من المثقفين باللغة العربية والثقافة الإسلامية على الصعيد الوطني والدولي.

دوره في الإصلاح:

عُرف الشيخُ عبد العزيز سي بحب الخير والصلاح والإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد

---

١) مقتبس من مجلة الفاتح، العدد ٥، سنة ٢٠١٧.

كان يشكل همزة الوصل بين كافة أطراف شرائح المجتمع السنغالي المسلمين، لأنه تقمص رداء الشخصية الجامع المانع الذي لا يكل ولا يمل في جميع الصفوف وتوحيد الكلمة بين المتنازعين سواء أكانوا من أهله أو من غيرهم، زد على ذلك توسطه بين السياسيين إذا تسلطت أزمتهم بين المواطنين، خدمة لاستقرار البلاد وتوحيد الصفوف، وحرصا منه على التعاون والتآزر لتقدم السنغال اجتماعيا واقتصاديا.

دوره في التعليم العربي والإسلامي في السنغال:

أدى الشيخ عبد العزيز سي دورا رياديا كبيرا في إنشاء وترسيخ دعائم المنظمات الإسلامية، والجمعيات والمراكز التربوية في السنغال، منذ فترة ما قبل استقلال البلاد، وما رافق تلك الفترة من حركات شبابية تدعو للاستقلال وحرية الإرادة من قبل المستعمر الفرنسي، كما أسهم إسهاما فعالا في إنشاء لجنة التنسيق للجمعيات الثقافية الإسلامية في السنغال، أدت إلى ظهور أولى جمعية إسلامية في السنغال وهي «الاتحاد الثقافي الإسلامي»، في 12 أكتوبر 1953م. وفي بداية الستينات تولى منصب رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال، وهو آنذاك أول منظمة إسلامية محلية تهتم بشؤون المسلمين، وخاصة طلبة العلم رغم اعتراضات الحكومة السنغالية آنذاك، وبارك الله في مساعيه حتى أصبح التعليم العربي اليوم منتشرا في جميع مناطق البلاد.

مؤلفاته:

كان الشيخ عبد العزيز سي مفكرا إسلاميا عظيما، وكاتبا مبدعا وعبقريا في إلقاء الخطب الدينية والفكرية في جميع المواقف الهامة التي يحضرها في البلاد وخارجها. وقد كتب مقالات متنوعة في قضايا إسلامية واجتماعية عديدة، كما نشر له بعض من الكتب القيمة نذكر منها على سبيل المثال:

- كتاب (إلى النور) في الفكر الإسلامي؛
- كتاب (الفياض) في التصوف الإسلامي؛
- محاضرات قيمة في المهرجانات الثقافية السنوية، والموسمية في جميع الأماكن خارج البلاد وداخلها.

أنشطته الثقافية وعضويته في المنظمات الوطنية والدولية:

شارك الشيخ عبد العزيز سي في كثير من المؤتمرات والندوات الدولية بصفته:

عضوا في الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة؛

عضوا في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية؛

عضوا في المجلس الأعلى لجمعية الدعوة العالمية الإسلامية في ليبيا؛

عضوا تاسيسيا لرابطة علماء المغرب والسنغال والتي تحولت إلى مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، وله في ذلك عدة إسهامات.

وفي ليلة الجمعة الفاتح من المحرم 1439 هـ الموافق 22 سبتمبر 2017م انتقل الشيخ عبد العزيز سي إلى جوار ربه تاركا وراءه عملا دينيا نبيلا راسخا في قلوب الأمة الإسلامية جمعاء.

والجدير بالذكر أن حياته المباركة الحافلة بالإنجازات الضخمة والمواقف الجليلة لا تسعها هذه الصفحات القليلة، لكن مالا يمكن كله لا يترك كله.

ونختم بشهادة أخيه وصنوه الحاج مالك سه في حقه « إن المنزلة الرفيعة والمكانة السامية التي حظي بها الشيخ عبد العزيز الأمين في قلوب الناس داخل البلاد وخارجها كانت نتيجة شمائله وخصاله الفريدة التي كانت تطهر في كل تصرف من تصرفاته وفي كل خطوة من خطواته المباركة الحافلة بالأمجاد والإنجازات في كل الميادين». وأردف قائلا:

فعبد العزيز الطود واسطة العقد
ومفخرة الآباء والدين والجد
فأنتم لدى الأشراف تاج رؤوسهم وأنتم لدى الأقران فرد بلا ند

جزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا وقدس سره وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

من إملاء الشيخ خليفة لوح
الكاتب الخاص لسماحة الخليفة الشيخ عبد العزيز الأمين.

لمحة عن الخليفة العام للطريقة التجانية في السنغال الشيخ أبي بكر منصور {حفظه الله ورعاه} رائد المبادرات والإنجازات.

إنه الخليفة الشيخ أبوبكر منصور نجل العالم الكبير، والحبر الخبير، الشيخ الحاج منصور سي بن الفقيه الصوفي والصوفي الفقيه الحاج مالك سه قدس الله روحهما.

والدته: هي السيدة النقية الطاهرة « سخن أمنة سيك « بنت المرحوم السيد دود سيك بن الشيخ المقداد سيك (جد الشيخ أبي بكر منصور من جهة أمه) ذلك الذي بعث إليه الشيخ الحاج مالك، عند ما كان في مجلس تدريسه ب « ندر « هذين البيتين لاستعارة كتابين منه؛ (الجزء الثاني من كتاب المياسر) و(شرح مقامات الحريري) وهما قوله: [1]

يَا خَيْرَ مَنْ عَمَّ جُودًا أَهْلَ حَاجَاتِ

وَخَيْرَ رَاقٍ إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ

إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مُسْتَعِرًا

ثَانِي الْمَيَاسِرِ أَوْ شَرْحَ الْمَقَامَاتِ

وفي قصيدة أخرى يمدحه فيها فيقول في مطلعها:

أَلَا رَاحَ مِقْدَادٌ وَمَا هُوَ مِنْ دَدِ

بِمُشْرِفِ أَقْطَارٍ عَلَا كُلَّ مِجْوَدِ

ظهوره في دنيا الواقع:

ولد على الأرجح في عام (1932)[2] بمدينة «سانلوي» العاصمة الأولى للسنغال.

تعلمه وتربيته:

تلقى الشيخ أبوبكر منصور — نصره الله تعاليمه الابتدائية من والده الشيخ الحاج منصور الحاج مالك، ـ قدس الله روحهما ـ الذي أشرف على تربيته مباشرة، قبل أن يطلب من الشيخ محمد المصطفى سه جميل (ابن أخيه الشيخ أبي بكر سه) ابن الشيخ الحاج مالك سه أن يكمل أمر تربيته وترقيته. [3]

ولقد كان السيد مصطفى جميل تجاه هذه المسؤولية — يتنقل بين (كربات) مكان الزرع وبيته في مدينة دكار، ذلك البيت الذي نصب فيه «الشيخ نجاي مابي مجلسه التعليمي»، وكان من بين تلامذته الشيخ أبو بكر منصور الذي كان في تلك الفترة تحت حضانة ورعاية وإشراف أخيه السيد مصطفى سه جميل — قدس الله رحه. والشيخ نجاي مابي هذا كان من بين الأساتذة المفضلين لتحفيظ القرآن الكريم. في تلك الفترة.

وبعد هذه المرحلة الدراسية في دكار، عاد الشيخ أبوبكر منصور إلى تواوون وباشر التعلم في مدرجات المجالس التواوونية التعليمية التي أسسها جده الشيخ الحاج مالك قدس الله روحه — ومن شيوخ تلك المجالس: المرحوم الشيخ علي غي، ذلك الذي أمره الشيخ الحاج محمد المصور أن يكون أستاذا لأحمد المنصور جوب، الذي قابله الباحث — زاده الله نصرا وعناية وكذلك الشيخ مختار سل، المرحوم،

---

١) سي الحاج مالك، ديوانه، مجمع الكنوز العلمية والمعادن العرفانية ط١ ص ٦٣٧.

٢) نفس المرجع السابق.

٣) الحاج عبد مبينغ، الشخصية الثالثة، الشيخ محمد المصطفى منشورة في مجلة الفاتح العدد٤ ص ١٢.

والمرحوم شيبة فال، والمرحوم سيير مبي. وهؤلاء الأربعة من أبرز شيوخ التعليم في المجالس المالكية بتواوون, في تلك الفترة. وبعده، واصل الشيخ أبوبكر منصور، مسيرته التعلمية في مصر العربية.

و بعد هذه الرحلة المباركة، عاد الشيخ أبوبكر منصور نصره الله ليتحمل جزء من مسؤولية الإرث المالكي.[1] فكان بجانب عمه شقيق والده الشيخ عبد العزيز مالك الذي لاحظ منه منذ نعومة أظفاره الصراحة والصرامة، والشجاعة، والأمانة، فقربه إلى نفسه وجعله عضده الأيمن وأمين سره.[2]

الشيخ أبوبكر منصور الخليفة:

تولى عرش الخلافة بعد غياب الشيخ عبد العزيز الأمين، وسار على خطى أسلافه في خدمة الدين وحفظ التراث المالكي. ومن مشاريعه:

1. تحقيق الدواوين والإنتاجات العلمية:

وفيه قام بتشكل لجنة علمية تهتم بالبحث والمراجعة لجميع مخطوطات الحضرة المالكية (الدواوين والانتاجات العلمية) تحت إشراف الشيخ أبي بكر عبد العزيز وتنسيق فضيلة الدكتور محمد البشير نغوم. حفظهم الله ورعاهم.

ولقد بدأت اللجنة عملها في فاتح رمضان 2018م مستهدفة مايلي:

تطوير تراث الحضرة المالكية العلمي.

تصحيح الأخطاء الواردة في النسخ المتداولة.

تخليص التراث وتنزيهه عن كل ما لايصح نسبته إلى الشيخ الحاج مالك.

دراسة وتحقيق المخطوطات وطبعها ونشرها.

إثراء المكتبة المالكية ببحوث علمية حول تراثها العلمي.

وللوصول إلى ذلك قامت اللجنة بجمع المادة العلمية التي تعمل بها، وخلالها عثرت على نسخ متنوعة بعضها مطبوعة والبعض مخطوطة، ومنها بعض أعمال الشيخ الحاج مالك التي لم تكن موجودة في الديوان المطبوع سنة 1916م. وذلك من الناحية العلمية.

2. إنهاء المسجد الجامع الكبير بـ"تواوون":

وجهود الخليفة فيه جاءت في الوقت الذي يتساءل فيه الناس ما مصير هذا المسجد الذي بقي على شاكلته فترة طويلة؟ فاجأهم في الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول الموافق 9 نوفمبر 2019بخبر سار وهو استئناف أعمال المسجد الجامع الكبير. مع تكوين للجان تقوم بهذا المهام على أسرع وقت ممكن ونخص بالذكر منها جماعة النور السنية. والمسجد على قيد العمل الآن.

هذه جهود جهيدة سيسجلها تاريخ هذه الحضرة المالكية التواوونية للأجيال القادمة بمداد من ذهب من أعمال الخليفة أبي بكر منصور حفاظا لتراث هذه الحضرة دينيا وعلميا.

---

١) المصدر: سعادة السفير دكتور أحمد منصور جوب الكونغيلي، مخضرم من مخضرم الحضرة المالكية التواوونية، عاش مع الخليفة منذ صغر سنه إلى يومنا هذا اللهم بارك لها بمزيد من الأعوام وبمزيد من السنوات في عمريهما وفي حياتهما. مع الصحة والسلامة والعافية والستر والتوفيق من عند الله العلي القدير.

٢) رواية شفوية نفس المرجع السابق.

الحضرة المالكية والسلك الديبلوماسي علاقة ودية عائلية

في يوم الأحد / 4/سبتمبر/2022م الموافق 7/ صفر/1414ه عند تمام الساعة الحادية عشرة، في الزاوية المالكية، رحب سماحة الشيخ أبو بكر عبد العزيز، بإذن من الخليفة العام للطريقة التجانية في السنغال الشيخ أبي بكر منصور حفظه الله ورعاه. وبرفقة بعض أعيان ووجهاء الحضرة المالكية التجانية التواوونية، سعادة السفير صفوت إبريغيت، سفير دولة فلسطين الشقيقة، الذي جاء برفقة ليتوادع مع سماحة الخليفة والأسرة المالكية التواوونية. بعد ما أنهى مهمته الديبلوماسية في السنغال.

وبعد الاستقبال ومبادلة عبارات الشكر والتقدير والترحيب، قدم سعادة السفير كلمته التي بين فيها سروره وحبوره، وسبب قيامه على هذه الزيارة المباركة، منوها خلالها العلاقة الودية المتينة التي تربط بين الحضرة المالكية التواوونية ودولة فلسطين والتي جاوزت العلاقات الديبلوماسية، إلى علاقات عائلية، حيث يعتبر نفسه الآن من أفراد العائلة المالكية مما جعله يهرع دائما إلى مدينة تواوون لتلمس الدعاء والبركة والعبر والنصائح والتوجيهات من سماحة الخليفة.

والشيخ خليفة لو في تعليقه على كلمة سعادة السفير بين المجهودات الجبارة التي يقوم بها سعادة السفير تجاه الحضرة المالكية التجانية التواوونية والتي عبارة عن المودة والمحبة التي يكنها سعادة السفير لشيوخ وأبناء الحضرة المالكية تلك المحبة التي لا يختلف فيها اثنان، مما جعل جميع الشيوخ في الحضرة يحبون سعادة السفير ويحترمونه ويثمنون جهوده ويبجلونه. ومبينا على أن الشيء الوحيد الذي يتأسف به هو افترق الأجسام ولكن القلوب ستبقى دائما عامرة بالمحبة ولامتنان والتقدير. مما دفع سعادة السفير أن يقول للشيخ خليفة لو هذه العبارة النرجسية « لو بحثنا في أفريقيا كله عن خطيب مفوه مثلك لن نجده» والحمد لله على هذه الشهادة الجميلة.

وتلت هذه العبارة الجميلة الكلمة التي أملاها سماحة الخليفة الشيخ أبوبكر منصور — حفظه الله ورعاه ـ لفضيلة الدكتور محمد البشير نغوم، شكرا وترحيبا وتضامنا مع دولة فلسطين حكومة وشعبا، ومع خالص الدعاء والثناء والإشادة لخطوات سعادة السفير الجبارة المباركة يجتازها لتسيير المشاريع والمهمات الموجودة في حقيبته الديبلوماسية. والتي قدمها فضيلة الدكتور محمد البشير نغوم، بأسلوب

جميل رائع أخاذ حرك المشاعر والأحاسيس، بعناصرها المهمة، وعباراته الجميلة، وكلماته الراقية المختارة:

ومن أهم عناصر الكلمة:

بيان فضيلة الدكتور على فرحة الحضرة، وسعادتها، واعتزازها، لاستقبال وترحيب سعادة السفير ومرافقه في مدينة تواوون مدينة العلم والدين والنور مقر الخلافة العامة للطريقة التجانية.

بيان أهمية هذه الزيارة، وما تتجسد فيها من الروابط العميقة والعلاقات الأخوية التاريخية، بين دولة فلسطين وجمهورية السنغال، وبينها وبين الحضرة المالكية التجانية التواونية بصفة خاصة.

ذكر فضيلة الدكتور في الكلمة بأن أرض فلسطين قد أضفى الله فيها بركة وقدسية ومكانة تجعلها عظيمة المنزلة في عقيدة المسلمين وتتجلى فيما يلي:

1. بركة المسجد الأقصى وما حوله وهو أرض فلسطين.
2. إنها نهاية رحلة الإسراء الأرضية
3. بداية رحلة المعراج إلى سدرة المنتهى
4. إن مسجدها كان أول قبلة للمسلمين بعد الهجرة
5. إن مسجدها ثالث المسجدين في القدسية والعظمة

دعاء الحضرة المالكية التجانية التواوونية النصر

لدولة فلسطين، مع إيمانها الكامل بعودة كل شبر من الأراضي الفلسطينية المقدسة المباركة إلى أصحابها الشرعيين، مهما تضافرت المكائد الدولية، وتكاثرة المؤامرات الأممية، وتتابعت الخيانات الإسرائيلية، وطغت الطموحات الصهيونية، سيبقى الشعب الفلسطيني الباسل الأبي صامدا بلا هوادة شامخ الأنف مطالبا كل شبر من حقه في السيادة المطلقة أمام الأعداء الغاصبين الغاشمين المتغطرسين

إشادة أعمال سعادة السفير الديبلوماسية الحافلة بالنجاح الباهر في إبراز قضيتنا المشتركة في تحرير الأراضي الفلسطينية وإلى تقوية الأواصر الدينية والروابط الأخوية التاريخية العريقة بين دولة فلسطين وشقيقاتها الأفريقية، كما صرح الخليفة في الكلمة لسعادته بأن الخضرة المالكية التواوونية التجانية ستبقى دائما مشاطرة مع الشعب الفلسطيني الآلام والأفراح والنضال والنصر والوصول إلى السيادة الكاملة بإذن الله.

وقد ختمت الجلسة بتقديم نسخ من ديوان الشيخ الحاج مالك المحقق» مجمع الكنوز العلمية والمعادن العرفانية من ديوان العلامة الشيخ الحاج مالك عليه رضوان الإله المالك»

وهذه هي الصورة الجماعية للجلسة.

وهذه صور تذكر بالوفد الذي أرسله الخليفة برئاسة سماحة الشيخ منصور سي دباغ لإبلاغ رسالة التضامن والترابط ومشاطرة الآلام مع الشعب الفلسطيني.

الحضرة الوطنية العالمية لأبناء الحضرة التجانية:

برئاسة محمد الفتاح سار ترحب بسماحة الشريف محمد الكبير التجاني {حفظه الله ورعاه}.

زار صاحب الشرف الأصيل والمجد الأثيل شيخنا وحفيد شيخنا الخليفة الموقر الشريف محمد الكبير التجاني حفظه الله ورعاه مع وفد رفيع المستوى من الأئمة والعلماء والدعاة، بدعوة من محمد الفتاح سار، رئيس أبناء الحضرة التجانية المنظمة للحضرة الوطنية العالمية بدكار غيجواي ملعب آمد باري، بأمر من الشيخ عبد العزيز الأمين رضي الله عنه، وتحت الرعاية السامية لسماحة الخليفة العام للطرقة التجانية في السنغال الشيخ أبي بكر منصور حفظه الله ورعاه..

وفور وصول سماحة الشريف إلى مدينة دكار بتاريخ/٢٦/مارس/٢٠٢٢م عند تمام الواحدة ليلا تشرف أبناء الحضرة التجانية بالترحيب والتقدير لحضوره المتميز الذي جسد من جديد عمق وعراقة الروابط التاريخية الروحية المباركة في الزاوية التجانية بـ "فاس" والحضرة المالكية التجانية في "***تواوون***"، معتبرين بأن حضوره في المناسبة أفعم النفوس سرورا وحبورا وكسى القلوب ارتياحا واطمئنانا وزاد الأرواح سعادة واعتزاز، كما انتهزوا الفرصة لتجديد تلك العرى الوثيقة ومتعرضين ـ بفضل عظم الزمان والمكان — للنفحات الربانية التي تملأ هذه الأجواء المستمدة فيوضاتها من بركات أذكار وأسرار وأنوار الطريقة التجانية الأحمدية والتي يجسدها الورد اللازم والوظيفة اليومية وذكر عصر يوم الجمعة.

ولقد استبشرت الحضرة المالكية بتواوون وعلى رأسها سماحة الخليفة العام للطريقة التجانية في السنغال ـ حفظه الله ورعاه ـ وصنوه البار الشيخ الحاج مالك سي مود وأسرة الشيخ المؤسس الشيخ عبد العزيز سي الأمين الذي يعزى إليه قصب السبق في غرس جذور هذه الأنشطة الروحانية المباركة وكافة أحفاد الشيخ الحاج مالك سي، وجميع خلفاء المراكز الصوفية التجانية والمقدمين والأحباب وسائر الشعب السنغالي، على زياة سماحة الخليفة أرض السنغال ومشاطرة الأحباب والأتباع هذا الركن من أركان ورد الطريقة التجانية.

وفي ختام كلمة الترحيب جددوا عهدهم وولاءهم وتضامنهم مع سماحة الخليفة على الدوام لتحقيق مزيد من وحدة الصف التجاني، شاكرين العناية الخاصة التي يوليها صاحب الجلالة أمير المؤمنين

وحامي حمى الملة والدين الملك محمد السادس — نصره الله— للطريقة التجانية ولأهل التصوف بصفة عامة.

كلمة سماحة الشريف محمد الكبير التي وجهها إلى سائر المنتسبين في الطريقة التجانية

بعد افتتاح سماحة الشريف كلمته بالدعاء، عبر عن فرحه الكبير وسروره العظيم في مناسبة هذه الأيام الثقافية المباركة التي عاشها في ضيافة البلد العزيز السنغال؛ الموسوم بالكرم والجود وحسن الاستقبال الذي يدل على كرم النفس وعلو الأخلاق ووفرة النوال.

كما بين ابتهاجه بالمشاركة مع الوفد الرفيع المستوى المرافق لحضرته في الأيام المباركة، وذلك لما يلي:

- تكريما لمبدأ العمل بمكارم الأخلاق
- مراعاة لما تقتضيه الحاجة الإنسانية والضرورة الاجتماعية في العالم
- اكتسابا من ضمان للتعايش السليم والتسامح السليم
- سعيا إلى نشر فكر وأخلاق المحبة والاتحاد والوئام بين الناس.

ثم بين سماحة الشريف في كلمته: بأن أجل النعم أن جعلنا الله من أمة الحبيب مصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذين يهتدون بهديه ويتأسون بسنته العطرة، واضعين نصب أعيننا أن سعادتنا الأبدية مرهونة ومرتبطة كل الارتباط بمحبته واقتفاء أثره، وتعظيمه في قلوبنا والتخلق بأخلاقه الطاهرة الشريفة.

كما حمد الله مرة ثانية على ما أسبغ علينا من نعمة الانتماء إلى السلك الأحمدي التجاني؛ الذي يشكل مدرسة روحية ومنهجا ربانيا ساميا يسعى إلى توثيق الصلات الربوبية والعبودية بين العباد وربهم.

كما ذكر دعائم الدين الإسلامي التي هي:

الإيمان والإسلام والإحسان.

ثم شرح الإحسان الذي من أعلى مراتب الدين بأنه عين التصوف الذي يشكل مدرسة روحية ومنهجا تربويا.

كما بين بأن الطرق الصوفية لم تؤسس لتفريق الوحدة الإسلامية، بل إنما أسست على تقوى من الله ورضوان.

وقد ذكر أيضا بأن الطريقة التجانية في جميع مسارها المبارك الممتد لأكثر من مائتي عام تكاد أن تكون عامل وحدة وألفة وتسكين للمجتمعات المختلفة والبلدان المعتمدة التي احتضنتها، وانخرط أهلها في سلكها. وتقديرا لسمو هذه الطريقة وارتباطها المباشر بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما حمد الشريف مولاه أيضا أمير المؤمنين الذي شرفه بالقيام على شؤون الطريقة التجانية .

كما دعا سماحة الشريف جميع المنتسبين إلى الطريقة التجانية في سائر البلدان، لاسيما البلدان الإفريقية إلى التمسك بالعهد القديم.

كما واجه كلمته إلى الخلفاء المقدمين مهما علت مقاماته ومراتبهم فإنهم تلاميذ وخدام له سيسعون على نشر مبادئ الطريقة وتطبيق تعاليمها الواضحة وخصص خالص الدعوات وصادق الأماني لصاحب الجلالة أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله ورعاه ونصره. وفخامة الرئيس مكي صال ولجميع سكان هذا البلد المحبوب.

جائزة الشيخ الحاج مالك القرآنية في الحضرة المالكية التواوونية

الدورة الأولى

في سياق إلقاء أضواء على حياة وأعمال الشيخ الحاج مالك العلمية والتربوية بعد مرور مائة عام من وفاته تشرفت الحضرة المالكية التواوونية بالتعاون مع بلدية تواوون والمحاظر القرآنية وجماعة النور السنية، في الحضرة بتنظيم جائزة الشيخ الحاج مالك القرآنية النسخة الأولى/2022م/1443ه وذلك لتحقيق هذه الأهداف:

- غرس أصول التربية الإسلامية في نفوس أبناء المسلمين
- إعداد جيل الغد إعدادا ملائما مع مقتضيات العصر؛ بتربيتهم تربية إسلامية حسنة.
- تشجيع المقرئين والمتعلمين في المحاظر القرآنية على العناية بالقرآن الكريم قراءة وحفظا وتجويدا وترتيلا.
- تحسين الوضع التعليمي والمستوى القرائي في المحاظر
- إبراز أصالة ومكانة المالكية في خدمة كتاب الله العزيز.

فروع المسابقة:

الحفظ الكامل برواية ورش عن نافع

الحفظ الكامل لباقي الروايات

حفظ ما تيسر (خمسة أحزاب)

كلمة المشرف العام للجائزة الشيخ مام الفاهم سه

وفي فاتح فعاليات حفلة تكريم الفائزين في الجائزة، رحب الشيخ مام ألفا سي سماحة الخليفة الشريف محمد الكبير والوفد الرفيع المستوى المرافق لحضرته من الأئمة والعلماء والدعاة، الممثل لصاحب الجلالة أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين الملك محمد السادس حفظه الله ورعاه ملك الطموحات والمبادرات الذي كعادته قام بدعم ورعاية هذه المناسبة الجميلة خدمة للإسلام والمسلمين وتوطيدا للروابط والأواصر الدينية الأخوية الكريمة العريقة بين الحضرة المالكية والعرش العلوي المجيد كما نوه بالمجهودات والمبادرات القيمة النفيسة من أبناء الحضرة، والتي يترجم عن مشاعرهم وحرصهم

الأكيد لخدمة كتاب الله العزيز الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾

كما قام أيضا بالشكر والتهنئة لطلبة القرآن الكريم حملة كتاب الله وحفظته، سائلا المولى عز وجل أن يبارك في عمرهم ويجعلهم من العلماء العاملين المخلصين.

وفي ختام كلمته سأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظ الخليفة ويرعاه ويشد أزره بكافة أفراد أسرته الكريمة، ويحقق له جميع الأمنيات والمشاريع التي تصبو إلى خدمة الإسلام والمسلمين والقرآن وأهله أهل الله وخاصته، ويحقق للجائزة أهدافها المنشودة في إبراز مكانة الحضرة المالكية في خدمة كتاب الله العزيز.

كلمة الدكتور عبد اللطيف بكدوري

الحمد لله رب العلمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد النبي الأمي، الفاتح الخاتم، الهادي الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين.

إن اللسان ليكل عن التعبير في مثل هذه المواقف والمجامع؛ التي تخشع فيها القلوب وتقشعر الأبدان،

لأنها في ساحة القرآن الكريم؛ كلام الله القديم:

كتاب الله أصدق كل قيل

رواه المصطفى عن جبرئيل

عن اللوح المحيط بكل شيء

عن القلم الرفيع عن الجليل

أيها السادة الأفاضل: أسلم على الجميع كل باسمه ووصفه ومقامه وبعد:

أشكركم على هذا العمل الجليل؛ الذي تقومون به كل من موقعه، وكل من سعى في خدمة كتاب الله العزيز نسأل الله تعالى أن يكافئه ويثيبه، وإن القيام بمثل هذه الأعمال الجليلة، لإحياء المدارس وتعليم النشء وتحفيظ القرآن، والتربية، والتوجيه، بمثل هذه الأعمال يخلد ذكر الصالح من أمثال المحتفى به وهو سيدنا: السيد الحاج مالك الذي هو أحد كبار علماء وخلفاء مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه.

السيد الحاج مالك سه أقام مدرسته للتربية والتعليم والدلالة إلى الله - عز وجل - فمن كان محتفيا به فليكن على آثاره، وليقم بمثل هذه الأعمال الجليلة، وهذا ما شهدناه اليوم من الأعمال الجليلة المثلجة للصدور، وتدخل في القلوب البهجة والسرور، فجزاكم الله جزاء موفوراً. كل بحسب ما أسهم به.

سماحة الشريف يدعو لكم بالحير والبركة، والتوفيق والسداد، في أعمالكم وحركاتكم، وعقبكم جميعا إلى يوم الدين.

كما يشكر بالخصوص حضرة الخليفة الشيخ أبابكر منصور سه الذي أقامه الله في هذا الوقت على هذا الصرح، ليحرسه ويزيد عنه، ويكمل ما بدأه أسلافه الكرام من التأسيس والبناء، ومن الأعمال الصالحة.

أما بالنسبة لما خالجني أنا شخصيا هذا العبد الضعيف رفيقكم وأخوكم في هذا المجلس، فإنه رجع بي إلى ذكريات خلت في تنظيم بعض المسابقات القرآنية تعرفت فيها عن قرب على ميزة هذه المدارس القرآنية في الحضرة الماكية التواوونية، وكان شرف أثناء إشرافي على المسابقات المخصصة بمؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة أن تعرفت عن قرب على هؤلاء الفضلاء من بينهم أخي وصديقي العزيز الأستاذ المقرئ القارئ المحفظ عبد الرحمن

توري، حيث كان أحد أعضاء لجنة التحكيم عندنا في المسابقة، وكذلك السيدة الفاضلة زوجته السيدة أمينه الحافظة المقرئة المتقنة كانت أيضا عضوا في لجنة التحكيم في الدورة الأولى والثانية، وكذا ولد بار اللطيف له عبد العزيز الذي كان من جملة الفائزين في أحد فروع المسابقة، ومن خلال هؤلاء تعرفت عن قرب هذه المدرسة السعيدة التي أقيمت وأنتجت في ظل هذه الحضرة المالكية التواوونية. وقد سمعنا إلى نماذج طيبة من قراءة فائزين أطفالا وشبابا ذكرانا وإناثا تثلج الصدر وتسعدنا بمستقبل زاهر إن شاء الله في رحاب القرآن؛ القرآن الله العظيم كلام الله المعظم وقد ورد في متاب جواهر المعاني عن مولانا أحمد التجاني رضي الله السورة من القرآن تغني عن جميع الأذكار، وفي موضع آخر يقول الحرف من القرآن لايعادله ذكر من الأذكار، وكيف لا وهو كلام الله القديم عن النبي عن الذات الإلهية المرشد للناس إلى الخير ودالهم على سبيل النجاح والفلاح.

فنجدد لكم الشكر مرة أخرى على كل ما قمتم به وما أتحفتموه من نتائج في هذه الأعمال الجليلة.

القصيدة الرّائعة

أَبُـو بَكْـر أَبُـو الْفَخْـر الْمُعَنَّـى!

السلام عليكم ورحمة الله بإذن من مولانا الشيخ محمد الكبير، وبباعث الفرح والسرور الذي ملأ القلوب بين طهراني بشارة المحمدية «لا زال طائفة من أمتي طاهرين على الحق...» وليس الحق إلا أهل الحق والقرآن هو الحق.

ارتجلت وذكرت بعض الأبيات وأنا أقرأ هذه الأبيات من الشعر، في بيت أهل الشعر، وفي بيت المالكيين أرباب الشعر، كأنني أبيع الحجر بسوق تمر، ولكن من فضلهم وكرمهم سيقبلون ما أقول. فإذا نظروا إليه بعين الحب قبلوا وأقبلوا عليه، وإن نظروه بعين النقد فإنه مردود حفظكم الله.

رِيَاحُ الشَّوْقِ سَاقَتْنِي بِرَبْعٍ ... لِقَلْبِي فِي نَزِيلَتِهِ هُيَامُ
فَيَا سَاقِي شَرَابَ الْحُبِّ زِدْنِي ... فَمَا فِي شُكْرِ مُشْتَاقٍ مَلَامُ
وَفَوْقَ نَمَارِقِ التِّجَانِ رُوحِي ... تُعَرْبِدُ بِالسَّعَادَةِ لَا تُضَامُ
بِتِيوَاوُونْ صَاحِ اقْطِفْ ثِمَارًا ... سَقَاهَا الْكَتْمُ وَالْقُطْبُ الْخِتَامُ
بِمَالِكْ سِهْ فَتِهْ فِيهِ دَلَالًا ... وَهَلْ يَحْلُو بِغَيْرِ سِهْ كَلَامُ
كَفَاهُ فِي مَزَايَاهُ بِأَنَّ التِّ ... تِجَانِي لَهُ وَوَحْدَتِهِ إِمَامُ
أَبُو الْعَبَّاسِ تَعْبَثُ كُلَّ فَضْلٍ ... فَلَا يَمَنٌ وَلَا نَجْدٌ وَشَامُ
فَيَا سَعْدَ الْفُرُوعِ بِذِي الْفُرُوعِ ... فَبِالْعُظَمَاءِ يَخْتَالُ الْعِظَامُ
بَنَوْا لِلْمَجْدِ أَسْوَارًا عَوَالِي ... وَبُنْيَانُ التِّجَانِ لَهُ دَوَامُ
فَلَيْلُ الْمَالِكِيِّينَ الْقِيَامُ ... وَغَيْرُهُمْ بِلَيْلِهِمُ نِيَامُ
إِذَا اكْتَحَلَتْ بِإِثْمِدِهَا عُيُونٌ ... فَكُحْلُ عُيُونِهِمْ طَهَ الْإِمَامُ
وَزِينَتُهُمْ كِتَابُ اللهِ حِفْظًا ... وَفَهْمًا نِعْمَ خِلْعَتُهُمْ وِسَامُ
سُيُوفُ النَّاسِ مُهَنَّدَةٌ حِدَادٌ ... وَجَوْهَرَةُ الْكَمَالِ لَهُمْ حُسَامُ
أَبُو بَكْرٍ أَبُو الْفَخْرِ الْمُعَنَّى ... وَذُخْرُ الْفَخْرِ تِجَانِي الْهُمَامُ
وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ الْكَبِيرُ ... بِطَلْعَتِهِ يَتِمُّ لَنَا التَّمَامُ
فَيَا رَبِّ اشْفِ مَوْلَانَا الْمُفَدَّى ... وَغِيبِي بِالتِّجَانِي يَا سِقَامُ

شعر: الدكتور عدنان زهر

الفائزة الأولى
برواية ورش عن نافع
سخن فام جانج مدرسة علي بن أبي طالب تواوون

الفائز الأول:
لباقي الروايات: محمد البشير جوف مدرسة مسجد النور تواوون

الفائز الأول
في حفظ ماتيسر (خمسة أحزاب)
باي مالك توري مدرسة دار المنار للتربية والتعليم تواوون

الفائز الأول
في حفظ ماتيسر (خمسة أحزاب)
باي مالك توري مدرسة دار المنار للتربية والتعليم تواوون

{تهنئة حارة}

A l'occasion du gamou annuelle de Tivaouane 2022, qui célèbre la naissance du prophète(psl), la société SESA CATERING (service traiteur) souhaite un bon gamou au khalife général des Tidianes Serigne Mbaye Sy Mansour et à l'ensemble de la Oumah islamique.

بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة تواوون لعام ٢٠٢٢ ، تتقدم شركة "سيسا كاترينغ" برفع أسمى آيات التهنئة، وأصدق آيات التبريك إلى جناب الخليفة العام للطريقة التجانية؛ الشيخ أبي بكر منصور، (حفظه الله ورعاه) ، وإلى كافة أفراد الأمة الإسلامية.

SESA CATERING
SERVICE TRAITEUR

GAMOU TIVAOUANE 2022

SESA CATERING félicite le khalif Général des Tidianes Serigne Babacar Sy Mansour, toute la famille de Seydi Hadj Malick SY et la houma islamique.

Elle souhaite la bienvenue aux fidèles à Tivaouane.

SESA CATERING
SERVICE TRAITEUR

Restauration collective
Cuisine gastronomique
Service traiteur
Service Rapide
Service 24H/7J

Site Web : www.sesacatering.com | Téléphone : +221 77 398 61 37 | : @sesacatering